المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية العقيدة والدعوة
الجمعية العلمية السعودية
لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب

مجلة الدراسات العقدية

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ مُتَخَصِّصَةٌ

السّنة (16) - العدد (33) - رجب (1445هـ) - يناير (2024م)

أدلة وجود اللّه عند إيمانويل كَنْت

- عرض ونقد في ضوء النقل والعقل -

Evidence of the Existence of God in the thought of Immanuel Kant

- An Examination and Critique in Light of Revelation and Reason -

إعداد :

د / عبد القادر بن محمد الغامدي

أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك بقسم الدِّراسات الإسلاميَّة في كليَّة العلوم والآداب بالمخواة بجامعة الباحة

Prepared by :

Dr. Abdul Qadir bin Mohammad Al-Ghamdi

Saudi academic, associate professor in the Department of Islamic Studies at the College of Science and Arts in Al-Makhwah at the University of Al-Baha

Email: aa3ggg@gmail.com

تاريخ استلام البحث A Research Receiving Date			تاريخ اعتماد البحث A Research Approving Date	
١٤٤٤/٤/٩هـ	3/11/2022 CE		١٤٤٤/٩/٢٠هـ	11/4/2023 CE
	تاريخ نشر البحث A Research publication Date			
	١٤٤٥/٧/١هـ	13/1/2024 CE		
	DOI : 10.36046/0793-016-033-008			

الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب
Saudi Society for Theological Sciences

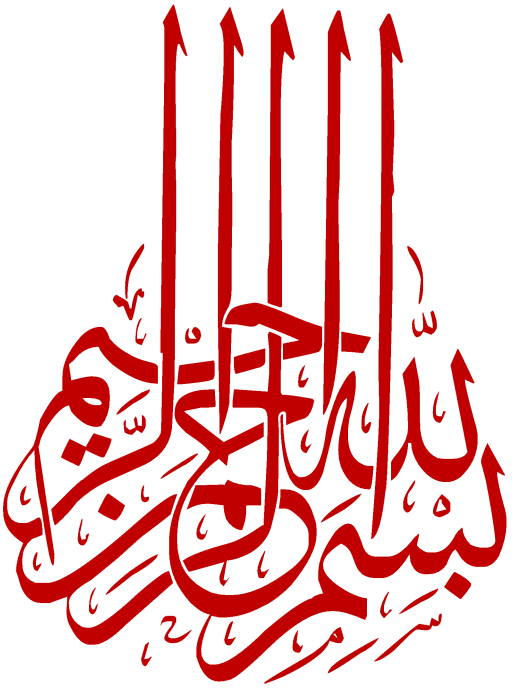
بسم الله الرحمن الرحيم

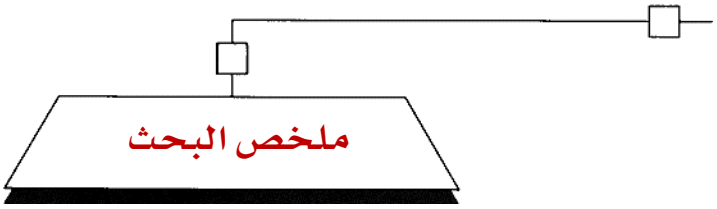

ملخص البحث

يعتبر الفلاسفة المعاصرون «إيمانويل كَنت» أكبر فيلسوف غربي محدث ومعاصر، فمنزلته عندهم كمنزلة «أرسطو»، وله أثر كبير على الغربيين، وانتقل هذا الإعجاب والتأثر عند الشرقيين، وله منهج غريب في أدلة إثبات وجود الله، شذَّ به وسفسط، فكان هذا البحث لدراسة هذا المنهج وأسبابه والرد عليه في ضوء العقل والنقل في ضوء عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة؛ لحاجة الناس لهذه البحوث، ولإقامة الحجة على الخلق.

الكلمات المفتاحية: (إيمانويل كَنت – أدلة وجود الله – فلسفة).

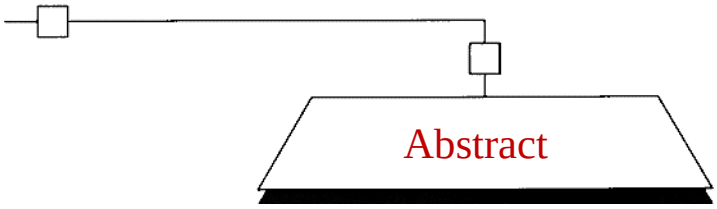

Contemporary philosophers consider "Immanuel Kant" to be the most influential modern Western philosopher, with a stature akin to that of "Aristotle." His impact on Western thought is profound, and this admiration and influence has extended to the Eastern world. Kant developed a unique approach to proving the existence of God, which deviates from traditional arguments. This research is dedicated to studying Kant's approach, its underlying reasons, and providing a critique of it in light of both reason and revelation, guided by the creed of Ahl al-Sunnah wal-Jama’ah. This study is prompted by the necessity for such research and the need to establish a comprehensive argument in defense of the Creator.

Keywords: (Immanuel Kant - Arguments for the Existence of God - Philosophy).

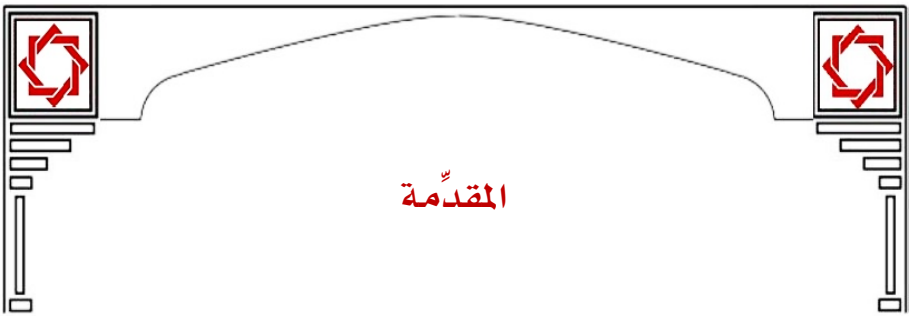

المقدِّمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه.

أمَّا بعد:

فإنَّ البحث في الإلهيات(١) أعظم البحوث وأهمها، والإلهيات من الغيب، فليست أدلتها كأدلة الشهادة من كل وجه، بل لها أدلتها الخاصة، التي من تنكبها ضل في هذا الباب، مهما كان ذكاؤه، فالغيب لا يعلمه إلَّا الله، فليس العقل مجالًا لمعرفة الغيوب من حيث التفصيل، والله ﷻ برحمته قد خلق الخلق ولم يتركهم سدًى، بل أرسل لهم الرسل وأنزل لهم الكتب، وفطرهم على ما أنزله في هذه الكتب المقدسة، وقد أنزل فيها الحق، الذي

(١) الإلهيات مشتقة من كلمة ثيولوجيا اليونانية. يعرف أغسطينوس قديس هيبون اللاهوتي المقابل اللاتيني، ثيولوجيا، بأنه «المنطق أو النقاش المتعلق بالمعبود»؛ عرف ريتشارد هوكر «الإلهيات» بالإنجليزية على أنها «علم الأشياء الإلهية»، فالإلهيات هي العلوم المتعلقة بالله ﷻ، من حيث وجوده، وأدلة إثباته ونحو ذلك من المباحث. انظر: الملل والنحل للشهرستاني، ١٣٢/٢. درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ١٩/١، ويكيبيديا.

يدل عليه العقل السليم والكون مع الفطرة.

وأعظم اليقينيات على الإطلاق هي الإيمان بوجوده ﷻ، فتظافرت وتواترت الأدلة القطعية من النقل والعقل السليم والفطرة وأدلة الكون على ذلك، حتى إنه لا يوجد في الخلق من ينكر وجود الرب ﷻ إلَّا من هو من أعظم السوفسطائيين، ويكون ذلك غالبًا عن عناد أو مرض ونحو ذلك، حتى إنَّ الأنبياء عليهم السلام كانت دعوتهم إلى عبادته مباشرة، لتقرر وجوده بل وكونه الخالق الرازق المدبر في الفطر والعقول.

وبعض الملاحدة لم ينكروا وجوده ﷻ، لكن أنكروا بعض أنواع الأدلة على إثبات ذلك، منكرين للحقائق والبدهيات، ومنهم أكبر فلاسفة الغرب المتأخرين «إيمانويل كَنت» فقد أنكر أن يكون العقل المحض دليلًا على إثبات وجود الله، شاذًّا بهذا المذهب مخالفًا لكل من سبقه ممن أثبت وجود الله من الأولين والآخرين معجبًا بذلك مغرورًا، مما أثار عليه كثير من الفلاسفة الغربيين فضلًا عن غيرهم.

ففي هذا البحث نبين – بإذن الله – معرفة منهجه هذا في إثبات وجود الله، وسبب ذهابه إليه، وسبب نفيه إمكان وجود الله بالعقل المحض، وسبب إبطاله أدلة السابقين على وجود الله كلها، والرد عليه، ومعرفة دليله على إثبات وجود الله، ومناقشته في ذلك كله، ومعرفة ما عارضه به كثير من الفلاسفة وغيرهم، في ضوء النقل والعقل، وعقيدة أهل السُّنة والجماعة.

❁ أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث أنه في الإلهيات، ومباحثها أعظم المباحث، وفي

كونه عن أكبر فلاسفة أوروبا المحدثين والمعاصرين، بل لم يأتِ - عند الغربيين ومن تأثر بهم من الشرقيين - بعد أرسطو مثله، كما سأنقل كلامهم في ذلك في ترجمته.

وتمكن أهمية البحث للحاجة الماسة - خاصة مع الانفتاح العالمي للفلسفة وكثرة الإعجاب بها - إلى الرد عليها من جهة المسلمين، والذين جعل الله نبيهم رحمةً للعالمين، فلن يخرج الناس من ظلمات الفلسفة والسفسطة إلَّا هم - بإذن الله -.

وتكمن أهميته في شح الدراسات التي تنتهج منهج السلف الصالح، الذين تتطابق أدلتهم العقلية مع الفطرة والحس والأدلة النقلية، فلا تجد التناقض بين هذه الأدلة، وبمنهجهم يتم الرد الصحيح والإقناع الفصيح للموافق والمخالف.

❖ الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة مستقلة في هذا الباب من دراسات أهل السُّنة والجماعة، وأمَّا الدراسات الأخرى فغير المفردة منها والتي توجد في كتب التراجم وتاريخ الفلسفة الحديثة والموسوعات الفلسفية والمقالات ومقدمات كتب «كَنت» ونحوها فلا يمكن حصرها.

وأما الكتب المفردة التي وقفت عليها فأهمها كتب الدكتور/ عبد الرحمن بدوي الأربعة «إمانويل كَنت»، و«الأخلاق عند كَنت»، و«فلسفة القانون والسياسة عند كَنت»، و«فلسفة الدِّين والتربية عند كَنت» وهي في غالبها سوى الترجمة عرض وتلخيص لكتب «كَنت». وللدكتور/ زكريا

إبراهيم كتاب «كَانت، أو الفلسفة النقدية» في (٢٧٢) صفحة، وكتبت الدكتورة/ عايدة عبد الحميد كتاب «نظرية المعرفة عند كَانت»، وترجم الدكتور/ عثمان أمين كتاب «فلسفة كانط»، لإميل بوترو.

وقد اقتضت مادته أن يكون في تمهيد ومبحثين:

التمهيد:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة «كَنت».

المطلب الثاني: أهم مؤلفات «كَنت».

المبحث الأول: رأي «كَنت» في الأدلة السابقة لإثبات وجود الله، ونقده في ذلك.

وتحته توطئة وثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: الدليل الأنطولوجي «دليل الكمال».

المطلب الثاني: الدليل الكسمولوجي «الكوني».

المطلب الثالث: الدليل اللاهوتي «الغائي».

المبحث الثاني: أسباب نفي «كَنت» إمكان إثبات وجود الله بالعقل المحض، وصحة البراهين الثلاثة على وجود الله.

وتحته توطئة وثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: السبب الأول جعله وجود الله ﷻ وجودًا مطلقًا.

المطلب الثاني: السبب الثاني خلط «كَنت» بين إثبات وجود الميتافيزيقا ومعرفة كيفياتها.

المطلب الثالث: السبب الثالث نفيه القدر المشترك الكلي.

ثم الخاتمة.

فأبدأ في مباحثه مستعينًا بالله ﷻ، مستمدًّا منه التوفيق والسداد والقبول.

التمهيد

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة «كَنت»

المطلب الثاني: أهم مؤلفات «كَنت»

المطلب الأوَّل:
ترجمة «كَنت»

ولد في ٢٢ أبريل سنة ١٧٢٤م بمدينة كونجسبرج في روسيا، الواقعة على الحدود الشمالية الشرقية لألمانيا(١). وتوفي في ١٣ فبراير سنة ١٨٠٤م. ولد من أبوين فقيرين ينتميان إلى فرقة بروتستانتية تستمسك بالعقيدة اللوثرية، وقد تربى تربية دينية، وبقي على آرائه المحافظة في شبابه ورجولته إلَّا أنه تحول إلى اعتناق مذهب الدعوة إلى حرية العقيدة والدعوة إليه وإلى الديمقراطية بشجاعة آخر عمره إلى أن مات(٢).

تلقى «كَنت» تعليمه بإحدى المدارس الثانوية بمدينته كونجسبرس، ثم بجامعتها التي أقام بالتدريس فيها فيما بعد محاضرًا ثم أستاذًا بعد ذلك لعدة أعوام، ولم يترك بلدته هذه طوال حياته(٣)، وقد درس أثناء طلبه للعلم الرياضة والطبيعة إلى جانب الفلسفة، واشتهر بفلسفته التي تسمى «الفلسفة

(١) انظر: قصة الفلسفة، ول ديورانت، ص٣٢٦، حكمة الغرب (١٠٨/٢)، إمانويل كَنت، عبد الرحمن بدوي، ص٧، موسوعة الفلاسفة (٢٧٤/٢)، كانت، زكريا إبراهيم ص٢٨.

(٢) انظر: قصة الفلسفة، "ول ديرانت"، ص٣٢٧.

(٣) انظر: حكمة الغرب (١٠٨/٢).

النقدية»[١] بسبب كتبه الثلاثة في النقد «نقد العقل المحض»، و«نقد العقل العملي»، و«نقد ملكة الحكم»، وظل طيلة حياته مهتمًّا بهذين الموضوعين[٢].

وهو مقدم عند الفلاسفة، بل يعتبره كثير منهم أكبر فيلسوف محدث ومعاصر، ولكتبه أهمية قصوى في الفكر المعاصر، يصفه رينهولد[٣] بأنه: «أعظم فيلسوف عرفته الإنسانية كلها طوال تاريخه»[٤].

ويقول شوبهاور[٥]: «إنَّ المرء يضل طفلًا حتى يفهم كانت»[٦].

---

(١) المذهب النقدي: هو المذهب الذي يرى ضرورة مناقشة المعارف جميعها، ويرى أنه ليس هناك معرفة مقبولة إلَّا بعد بحث وتمحيص، وتمثل فلسفة كنت أوضح الصور الفلسفية لهذا المذهب، فهي تعني رفض الحقيقة المطلقة وجعلها نسبية. انظر: دراسات في الفلسفة الحديثة، محمود زقزوق ص١٨٤.

(٢) انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٣٢٩، موسوعة الفلاسفة (٢/٢٤٧)، تاريخ الفلسفة الحديثة ص١٨٩.

(٣) رينهولد برنهرد يحمن، أحد تلاميذ كنت، يقول د. عبد الرحمن بدوي عنه: «المصدر الثاني الحقيقي لمعرفتنا بكنت، وخير مصادر حياته عن فترة الثمانينات من حياة كنت، وقد كان تلميذًا له وسكرتيرًا، وله كتاب بعنوان (أمانويل كنت موصوفًا في رسائل إلى صديق)». إمانويل كَنت، عبد الرحمن بدوي، ص٥٠.

(٤) انظر: إمانويل كَنت، عبد الرحمن بدوي، ص٥٠.

(٥) آرثر، (١٧٨٨- ١٨٦٠) ميتافيزيقي ألماني، من تلاميذ «كَنت» والناقدين له، يقول يوسف كرم: «فيلسوف التشاؤم، وباعث البوذية في الفلسفة الحديثة». انظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، ص٣١٤، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص٢٧٣.

(٦) قصة الفلسفة، ول ديورانت، ص٣١٥-٣١٦.

ويقول ول ديورانت(١): «لم يشهد تاريخ الفكر فلسفة بلغت من السيادة والنفوذ في عصر من العصور ما بلغته فلسفة عما نويل «كَانت» من النفوذ والسيادة على الأفكار في القرن التاسع عشر»(٢).

ويقول الشيخ مصطفى صبري(٣) عنه: «الفيلسوف المشهور الذي أثر تأثيرًا كبيرًا في عقليات المتعلمين العصريين في الغرب والشرق»(٤).

ويقول الدكتور/ عبد الرحمن بدوي(٥): «أرسطو في العصر القديم،

(١) أمريكي من أبوين كنديين ولد سنة ١٨٨٥م، يعتبر كتاباه "قصة الفلسفة" مجلد و"قصة الحضارة" عشر مجلدات من أفضل الكتب في موضوعيهما، من الفلاسفة الذين روجوا للثقافة الفلسفية. انظر: موسوعة الفلسفة للحفني (٦١٣/١).

(٢) قصة الفلسفة، ول ديورانت، ص٣١٥.

(٣) مصطفى صبري (١٢ ربيع الأول ١٢٨٦هـ - ٧ رجب ١٣٧٣هـ) (١٨٦٩ - ١٩٥٤م) كان آخر شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية. وهو معروف بآرائه التي تدين الحركة القومية التركية بقيادة كمال أتاتورك. بسبب مقاومته لأتاتورك، عاش نصف حياته في المنفى في مختلف البلدان، ومن أهم كتبه على الإطلاق كتاب "موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين". وكانت معظم مؤلفاته تحمل صبغة الدفاع عن الدين والوقوف في وجه الأفكار اللادينية، وتوفي في مصر. انظر: "مصطفى صبري المفكر الإسلامي والعالم العالمي وشيخ الإسلام في الدولة العثمانية سابقًا" لمفرح بن سليمان القوسي.

(٤) موقف العقل والعلم والعالم (٢٣٣/٢-٢٣٤).

(٥) مؤرخ للفلسفة مصري، ولد سنة ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م عاش وجوديًّا ملحدًا، ثم منَّ الله عليه بالهداية، كتبه من أهم المراجع العربية لدراسة وفهم الفلسفة. انظر: كتابه سيرة حياتي (٥/١-٧)، موسوعة الفلسفة لبدوي (٢٩٥/١).

وكَنت في العصر الحديث: هما قمتا الفكر الفلسفي»[١]. ويصفه بأنه من أعلام الفكر الإنساني[٢]. ويقول عنه في موسوعة الفلسفة[٣]: «أعظم فلاسفة العصر الحديث»[٤].

ويقول يوسف كرم[٥]: «قيل عن سقراط إنه يشطر الفلسفة اليونانية شطرين، ودعي ديكارت[٦] أبا الفلسفة الحديثة، واعتبر الحد الفاصل بين القديم والجديد في تطور الفكر الأوروبي، كذلك نقول عن كنط[٧] إنه يشطر الفلسفة الحديثة نفسها شطرين: أجل لقد أخذ الشيء الكثير عمن سبقوه من ديكارت إلى هيوم وروسُّو، وجرى في تيارهم، ولكن تفكيره أدى به إلى

(١) إمانويل كَنت، عبد الرحمن بدوي، المقدمة، ص١٣.

(٢) إمانويل كَنت، عبد الرحمن بدوي، ص١٣.

(٣) (٢/٢٧٤).

(٤) موسوعة الفلسفة (٢/٢٧٤).

(٥) مصري نصراني، توفي سنة (١٩٥٩م)، مؤرخ للفلسفة، تعلم الفلسفة في باريس وتولى تدريسها بمصر، وتعتبر كتبه الثلاثة من أفضل ما كتب عن تاريخ الفلسفة وهي "تاريخ الفلسفة اليونانية"، و"تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط"، و"تاريخ الفلسفة الحديثة". انظر: موسوعة الفلسفة للحفني (٢/١٥٦٧).

(٦) رينيه ديكارت ولد في (١٥٩٦– ١٦٥٠م) في فرنسا، فيلسوف، ورياضي، وفيزيائي، مبتكر الهندسة التحليلية، يلقب بـ "أبي الفلسفة الحديثة"، ويعد رائد الفلسفة في العصر الحديث. انظر: تاريخ الفلسفة الغربية لبرتراندرسل الكتاب الثالث ص١٠٤ وما بعدها، بدوي، عبد الرحمن. "موسوعة الفلسفة"، ١: ٤٨٨.

(٧) ترجم اسم "كَنت" عدة ترجمات؛ فقيل: "كَانت" و"كنط" و"كانط".

وجهة جديدة سيطرت على القرن التاسع عشر، ولم تبدأ العقول التحرر منها إلا منذ عهد قريب»(١).

وكان لـ «كَنت» تأثيرًا هائلًا على التطور الفلسفي بعده في أوروبا، وكان لفلسفته النقدية أثر ملحوظ على ظهور الفلسفة المثالية الألمانية(٢).

كان «كَنت» ذا نزعة عقلية تامة، إلَّا أنه لم يلغ التجربة، بل مما ميزه عند الفلاسفة أنه جمع بين التجربة والعقل، فجمع بين ديكارت(٣) وبيكون(٤)، إلَّا أنه وقع في تناقضات كثيرة - يأتي ذكر بعضها إن شاء الله - أثرت على من بعده من الفلاسفة، لذلك يقول الشيخ مصطفى صبري: «الحق أنَّ الفلسفة السائدة في الغرب منذ عهد كَانت ملأى بالغرابة والاضطراب: تراها معنية بالتجربة الحسية والعلم المبني عليها أيما عناية حتى

(١) تاريخ الفلسفة الحديثة ص١٨٩.

(٢) انظر تأثر "كنت" في أوروبا: قصة الفلسفة ص٣٧٣-٣٧٤، حكمة الغرب (١٠٩/٢)، فلسفة كانط، أميل بوترو، ص١٧-١٨، الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٣٣٩.

(٣) رينيه ديكارت ولد في (١٥٩٦- ١٦٥٠م) في فرنسا، فيلسوف، ورياضي، وفيزيائي، مبتكر الهندسة التحليلية، يلقب بـ "أبي الفلسفة الحديثة"، ويعد رائد الفلسفة في العصر الحديث. انظر: تاريخ الفلسفة الغربية لبرتراندرسل الكتاب الثالث ص١٠٤ وما بعدها، موسوعة الفلسفة لبدوي (٤٨٨/١).

(٤) فرانسيس بيكون (١٥٦١ - ١٦٢٦م) فيلسوف ورجل دولة وكاتب إنجليزي، معروف بقيادته للثورة العلمية عن طريق فلسفته الجديدة القائمة على "الملاحظة والتجريب". من الرواد الذين انتبهوا إلى غياب جدوى المنطق الأرسطي الذي يعتمد على القياس. انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص١٤٥.

إنها لا تعترف بمعقول لا يؤيده محسوس، مع أنَّ «كَانت» لما استمد في كسب الضرورة لقوانين العلم من فرض كون نظام العالم تابعًا لمعرفتنا جعل المحسوس محتاجًا إلى تأييده بالمعقول، أليس هذا دورًا! ...»(١).

وهو متأثر بالنزعة العقلية بالصورة التي صاغها أستاذيه ليبنتس(٢) وفولف(٣)، وبالنزعة التجريبية تأثرًا بكتابات هيوم(٤) باللغة الألمانية(٥) يقول كَنت: «الذهن لا يمكنه أن يحصل على أي عيان، والحواس لا يمكن أن تفكر في شيء، وإنما تتبع المعرفة من اجتماعهما معًا»(٦).

(١) موقف العقل والعلم والعالم (٢/٢٧٠).

(٢) جوتفريد فلهلم لايبنتز (١٦٤٦- ١٧١٦). هو فيلسوف وعالم طبيعة وعالم رياضيات ألماني الجنسية. يشغل موقعًا هامًّا في تاريخ الرياضيات وتاريخ الفلسفة. انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٣٧٤.

(٣) فولف كريستيان (١٧١١- ١٧٧٦م) فيلسوف اسكتلندي، وشخصية مهمة في الفلسفة الغربية وتاريخ التنوير الاسكتلندي، وأديب، له كتابات في الأخلاق والسياسة والاقتصاد. انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٥٢٥.

(٤) ديفيد هيوم (١٦٤٦- ١٧١٦م). هو فيلسوف وعالم طبيعة وعالم رياضيات ألماني الجنسية. يشغل موقعًا هامًّا في تاريخ الرياضيات وتاريخ الفلسفة. انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٣٧٤.

(٥) انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٣٢٩.

(٦) نقد العقل المحض ص: ٧٥. وانظر: إمانويل كَنت، عبد الرحمن بدوي، ص١٩٨. موسوعة الفلسفة ٢/٢٧٠.

ويقول برتراند رسل(١): «ويمكن القول بمعنى معين أنَّ فلسفة «كَنت» تقيم توازنًا بين الموقف المتطرف للتجريبية الإنجليزية من جهة، والمبادئ الفطرية التي قال بها المذهب العقلي الديكارتي من جهة من جهة أخرى»(٢).

أصاب «كَنت» خرف بسيط انتهى أخيرًا إلى جنون مؤذٍ، وأخذت قواه تفارقه الواحدة بعد الأخرى إلى أن مات(٣).

انتهت فلسفة «كَنت» وتحررت منها العقول في أوروبا - بعد أن أشغلت أوروبا قرنًا من الزمان، وهو القرن التاسع عشر - وحاول أصحاب مدرسة الكانتية الجديدة تجديدها لمجابهة اللاعقلانية المنتشرة في الفلسفة، والوقوف بوجه النزعة الطبيعية والمادية في العلوم للوصول إلى حلول مرضية للمشاكل الناجمة عن تطور المجتمعات، إلَّا أنَّ الكنتيين الجدد تبين لهم أنهم حاولوا العودة بالفلسفة إلى جذور فقدت روابطها الاجتماعية وتاريخيتها وأضحت بعيدة عن الواقع المستحدث الذي لم يعد بإمكان فلسفة «كَنت» أن تحتويه، فاضمحلت هذه الدعوة وساعد على ذلك بروز مدارس فلسفية

---

(١) برتراند أرثر ويليام راسل (١٨٧٢ – ١٩٧٠م)، فيلسوف وكاتب إنجليزي وعالم منطق ورياضي ومؤرخ. يعد من أشهر فلاسفة القرن العشرين، كما وصف بأنه أهم علماء المنطق الذين ظهروا منذ عصر الفيلسوف الإغريقي أرسطو. انظر ترجته لنفسه: كتاب "برتراند رسل" لزكي نجيب محمود، ص١٢ وما بعدها.

(٢) حكمة الغرب (١٠٩/٢).

(٣) قصة الفلسفة، ص٣٦٦.

كـ «الفينومينولوجيا»، و«الوضعية الجديدة»، و«الوجودية»، و«العلمية الجديدة»، والاهتمام المتزايد بدور علم الاجتماع وعلم النفس والسياسة، ثم الثورة العلمية الثالثة في العلوم الطبيعية والميكانيكية وغير ذلك من الأسباب(١). ومعلوم أنَّ «الفلسفة المعاصرة» من أساسها إنما قامت من المجابهة مع «الفلسفة الحديثة»(٢).

(١) انظر حول هذا الموضوع والكانتية الجديدة: الموسوعة الفلسفية العربية (٢/١٠٩٩-١١١٠).

(٢) انظر: الفلسفة المعاصرة في أوروبا: ص٢١، وفي ص٣٧-٣٨. والعصر الأوروبي الحديث أو (الفلسفة الحديثة) من سنة: (١٠٠٨-١٣١٧هـ، ١٦٠٠-١٩٠٠م).

المطلب الثاني:
أهم مؤلفات «كَنت»

أهم مؤلفاته:

١- «نقد العقل المحض» ظهرت أول طبعة منه عام ١٧٨١م حين كان عمره ٥٧ سنة، والكتاب حافل بالاصطلاحات المدرسية والأساليب الجدلية والمتناقضات الظاهرية، وكثرة التكرار، وعدم التنظيم، حتى قيل: إنه اعسر كتاب فلسفي ظهر في العصور الحديثة. ومع ذلك فقد أحدث هذا المؤلف الضخم ثورة كبرى في عالم الفلسفة الغربية. وهو يقصد بنقد العقل تحديد ميدان ومجال العقل المستقل عن التجارب، ومصادره وأقسامه وحدوده ومداه، وطبيعة هذه المعرفة العقلية. وبيان العلاقة بين التصورات وما يتعلق بالتجربة والحس، فهو كما يقول د. بدوي: «النقد هنا معناه امتحان العقل من أجل معرفة قدرته على المعرفة»(١).

٢- «نقد العقل العملي» صدر عام ١٧٨٨م.

٣- «أسس ميتافيزيقا الأخلاق» صدر عام ١٧٨٥م كتب هذا

(١) انظر: إمانويل كَنت ص١٥٩- ١٦٠، موسوعة الفلسفة ٢/٢٧٢، كَانت ص١٥، ٣٧، ١٨١، الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٣٣١.

الكتاب والذي قبله في آخر مراحل تطوره الروحي، مرحلة الأستاذية، بعد أن اشتهر اسمه وذاع صيته، والكتابين في فلسفة الأخلاق.

٤- «نقد ملكة الحكم» صدر عام ١٧٩٠م، حاول فيه التوفيق بين ملكة الفهم وملكة الإرادة، حاول فيه التوفيق بين العقلين النظري والعملي، أو بين عالم الطبيعة وعالم الحرية عن طريق الالتجاء إلى قوة ثالثة حاكمة بالجمال والغائية(١).

وبظهور هذا الكتاب اكتمل ثالوث «كَنت» النقدي. وما توقف بعدها عن الكتابة فرجع إلى مسائل الدين ودرسها بمنهجه النقدي فكتب كتاب:

٥- «الدِّين في حدود مجرد العقل» وظهر هذا الكتاب عام ١٧٩٣م. وكان عمره ٧٣ سنة، دعا فيه إلى التنوير والخروج على الأديان، وبعد عام نشر كتابه:

٦- «صراع الملكات» أكد فيه حقوق العقل في وجه الإيمان(٢).

هذه أهم مؤلفاته(٣).

---

(١) انظر: كانت، ص٣٩.

(٢) انظر: كانت، ص٤١.

(٣) انظر مؤلفات "كَنت" ومقالاته بالتفصيل: إمانويل كنت، عبد الرحمن بدوي، ص١٤، موسوعة الفلسفة ٢/٢٧١، تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم ص١٩٢-١٩٥، كانت لزكريا إبراهيم ص٢٦١.

المبحث الأوَّل:

رأي «كَنت» في الأدلة السابقة لإثبات وجود اللّه، ونقده في ذلك

وتحته توطئة وثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: الدليل الأنطولوجي «دليل الكمال»

المطلب الثاني: الدليل الكسمولوجي «الكوني»

المطلب الثالث: الدليل اللاهوتي «الغائي»

توطئة

بادئ ذي بدأ فإنَّ «كَنت» يرى أنَّ وجود الله ضروري، ويسميه «الكائن الأسمى»، أو «الضروري بإطلاق»(١)، أو «الكائن الضروري»، أو «الكمال الأسمى»، بحسب اصطلاحاته، وهي تسميات تدل أنه عنده ضروري وأنه موصوف بالكمال، ويعرفه بقوله: «و(الكمال الأسمى) في الجوهر – أي: الله – هو كون هذا الشيء كفؤًا لكل الغايات بشكل عام»(٢).

ويقول: «من الثابت أنه يجب أن يوجد شيء ما ضروري إطلاقًا، فإذا كان يمكن أن ينحى كلما لا يتفق مع هذه الضرورة باستثناء شيء واحد، فإنَّ هذا الشيء سيكون (الكائن الضروري) بإطلاق، سواء أمكننا أن نفهم ضرورته – أي: اشتقاقه – من مجرد أفهومة(٣) .....

(١) انظر: نقد العقل المحض ص: ٢٩٣.

(٢) نقد العقل العملي ص: ٩٩.

(٣) الأفهوم والأفاهيم عند "كَنت" أحد مصدري المعرفة الأساسيين، الأول: "الحدس" والحدس هو كما يقول: «استقبال التصورات، قدرة تلقي الانطباعات». والعنصر الثاني "الأفاهيم"؛ =

أم لا»(١).

يعني أنَّ الضروري بإطلاق ثابت قطعًا، وإن أمكن أن يشك في وجود كل الأشياء إلَّا شيء واحد فهو هذا الضروري، وإن حصل الاختلاف في طرق إثباته.

ويقول: «لا يمكننا أن نتهرب من وجود كائن ضروري»(٢)، ويرى أنَّ (الكائن الأسمى) هو: «أصل كل الأشياء، يوجد بطريقة ضرورية إطلاقًا»(٣). ويقول: «الاستدلال الذي يستدل من وجود معطى بعامة، على وجود ضروري ضرورة مطلقة، يبدو ملحًّا وصائبًا»(٤).

ويقول: «لكن؛ ألا يمكننا مع ذلك وعلى هذا النحو أن نسلم بخالق للعالم وحيد حكيم وكلي القدرة؟ من دون أدنى شك، وليس فقط يمكننا أن

=

وهي: القدرة على معرفة موضوع بهذه التصورات. انظر: نقد العقل المحض ص: ٧٥. أو الأفهوم أي: المفهوم، وهو فهم العقل، ضد التجربة والحس. ويرى الكاتب رضا البطاوي في مقال له عن "نقد العقل المحض لكانط" على الشبكة أنَّ هذه المصطلحات من تصرف المترجم لكتاب "نقد العقل المحض" يقول: «اخترع المترجم موسى وهبة مصطلحات بعضها صحيح وبعضها خاطئ فبدلًا من المفهوم اختار الأفهوم، وبدلًا من التجريبي اختار الأمبيري، وبدلًا من ملكة الفهم أو الفهامة اختار الفاهمة، وبدلا من المعرفة أو التعرف اختار ابقاء المصطلح الترسندالي على حاله من اللغة الألمانية، وبدلًا من الكونية استعمل الكسمولوجية».

(١) نقد العقل المحض ص: ٢٩٣.

(٢) نقد العقل المحض ص: ٢٩٤.

(٣) نقد العقل المحض ص: ٢٩٤.

(٤) نقد العقل المحض ص: ٢٩٦.

نسلم بمثل هذا الخالق، بل يجب علينا أن نفترضه»(١).

فيرى أنَّ العالم الموجود محتاج بل مضطر إلى سبب في إيجاده بل وفي بقائه، لكن يرى أنَّ العقل المحض وهو النظري التأملي – بسبب ما عنده شبهات حوله – لا يستطيع إثباته، يقول: «مفاهيم الله والحرية والخلود لم يجد التأمل النظري ضمانة كافية لإمكانيتها»(٢).

ويقول: لإمكانيتها فضلًا عن وجودها!

فهو يثبت وجود الله لكن بغير الطرق المعروفة، بل أنكرها وشذ عنها، لذلك يقول الشيخ مصطفى صبري: «فيجب على الذين آمنوا بسمعة «كَانت» من الشرقيين وبفلسفته المضطربة من غير تمحيص، والذين لا يشكون في وجود الأجسام والمواد الخارجية، أن يعلموا أنَّ «كَانت» الذي نفى العلم بوجود الله لم ينفه بنزعة إلحادية أو لشبهة في وجوده، وإنما ذلك نتيجة نفيه العلم بكل شيء في الخارج عن الذهن لعدم إمكان الوصول إليه بالتجربة، حتى كان نفيه العلم بالعالم الخارجي أشد من نفيه العلم بوجود الله؛ لكونه يرجع فيوجب الإيمان بوجود الله بدليل غير دليل العقل النظري، ولا يوجب الإيمان بوجود العالم في خارج الذهن، وكل ما في العالم من الموجودات فهو من قبيل ذي الشؤون الذي ينفي «كَانت» العلم به حتى ولا بوجوده، وأنتم معاشر مقلدي هذا الفيلسوف خلطتم مذهبه المعنوي بمذهب الماديين

(١) نقد العقل المحض ص: ٣٣٩. وانظر منه: ص: ٣٣٩.

(٢) نقد العقل العملي ص: ٤٦.

فآمنتم بما سوى الله من ذي الشؤون وكفرتم بالله»[١].

لكن يجب أن ينبه إلى «كَنت» مع إثباته وجود الله لكن يرى أنَّ الله ﷻ مجرد وجود مطلق لا يثبت له أي صفة ثبوتية، كما سيأتي – إن شاء الله – فهو من الفلاسفة الإلهيين. وهو في الحقيقة لم يثبت شيئًا لأنَّ الوجود المطلق الذي لا صفة ثبوتية له لا وجود له إلَّا فرضًا يفرضه الذهن فقط، فهو من الفلاسفة الإلهيين.

وله طريقة جديدة في إثبات وجود الله ﷻ، الوجود الذي يزعمه، ويريد بحث هل يمكن للعقل المحض إثبات الميتافيزيقا، ومن ذلك وجود الله، ثم انتهى إلى استحالة ذلك، وأنَّ الميتافيزيقا ليست من مجالات العقل النظري البتة.

و«كَنت» يرى أنَّ العقل إن أثبت شيئًا فهو يثبت إمكان الخالق، ولا يستطيع إثبات وجوده، ولا وجود النفس والخلود، إلَّا أنه لم يقل بأنَّ في وسع العقل البرهنة على عدم وجود هذه الموضوعات أيضًا؛ فليس في وسع العقل عنده إثباتها ولا نفي وجودها، فليس هذا كله عنده من مجالات العقل المحض النظري.

يقول الدكتور/ عبد الرحمن بدوي: «وهكذا ينتهي النقد الكنتي إلى رفض موقف المنكرين لوجود الله، وكذلك رفض موقف الدوجماتيقيين[٢]

(١) موقف العقل والعلم والعالم (٢/٢٣٣).

(٢) االدوجماتية أو لجزمية أو الدوجامطيقية: هي حالة من الجمود الفكري، حيث يتعصب فيها =

المثبتين لوجود الله بطريق العقل النظري المحض».

وبعبارة أخرى: «إنه إذا كان من المستحيل على العقل النظري عند «كَنت» أن يبرهن عقليًّا على وجود الله، فإنه من التحكم والتعسف أيضًا إنكار وجود الله بطريقة دوجماتيقية»(١).

ويرى أنَّ كل الأدلة العقلية التي استدل بها الفلاسفة ورجال الدِّين قبله على وجود الله ﷻ غير صحيحة وباطلة كلها؛ وهذه الأدلة التي سبق أن ذكرها الفلاسفة وغيرهم لإثبات وجود الله ثلاثة، الدليل «اللاهوتي» الطبيعي، والدليل «الكسمولوجي» الكوني، والدليل «الأنطلوجي» دليل الكمال(٢).

ويذكر «كَنت» هذه الأدلة دليلًا دليلًا، ثم يبين ما فيها عنده من أغلاط وتجاوز على إثبات وجود الله، وسأذكر في المطالب الآتية هذه الأدلة، معناها، وسبب نفي «كَنت» صلاحيتها لإثبات وجود الله، وبيان غلطه في ذلك، – بإذن الله ﷻ –.

=

الشخص لأفكاره الخاصة لدرجة رفضه الاطلاع على الأفكار المخالفة، وإن ظهرت له الدلائل التي تثبت له أنَّ أفكاره خاطئة، سيحاربها بكل ما أوتي من قوة. انظر: المورد، قاموس عربي انجليزي للبعلبكي، الدوجماطيقية، وهم امتلاك الحقيقة، محمد عثمان الخشت، ص١.

(١) إيمانويل كَنت، ص٣٤٢، ٣٥٤، موسوعة الفلسفة ٢/٢٨١.

(٢) انظر: نقد العقل المحض ص: ٢٩٦.

المطلب الأوَّل:
الدليل الأنطولوجي «دليل الكمال»

ويسميه «كَنت» في كتاب آخر: الدليل الديكارتي(١)، وهو إثبات الكمال، بالانتقال من الممكن إلى الضروري، أو إلى واجب الوجود، وهذا الدليل قد سبق ديكارت إليه أنسلم(٢)، وديكارت ذكر أنَّ أدلة وجود الله التي ذكرها واعتنى بها قد سبق إليها لكن غير طريقته في عرضها(٣).

شرح الدليل:

خلاصة هذا الدليل كما يأتي:

١-الله ﷻ له كل كمال.

٢-الوجود كمال.

---

(١) نقد العقل المحض ص: ٣٠٠. وانظر: فلسفة كانط، أميل بوترو، ص٢٥١، إيمانويل كنت، ص٣٢٩.

(٢) "أنسلم" أسقف كانتربري (١٠٣٣ - ٢١ أبريل ١١٠٩) (بالإنجليزية: Anselm of Canterbury) هو لاهوتي وفيلسوف إيطالي من أوائل السكولائيين المدرسيين. كان له تأثير بالغ على اللاهوت الغربي. اشتهر بدليله الأنطولوجي في إثبات وجود الله. انظر: فلسفة كانط، أميل بوترو، ص٢٥٥، كانت، زكريا إبراهيم، ص١٠٥.

(٣) انظر بحثي "موقف رينيه ديكارت من الدين" ص٣٦٠.

٣-فالله الأعلى موجود(١).

يقول ديكارت: «أنا في الحقيقة مضطر إلى التسليم بأنَّ الله موجود، بعد أن افترضت أنه حاصل على أنواع الكمال جميعها، ما دام الوجود واحدًا منها؛ وهذه الضرورة كافية - متى تبينت أن الوجود كمال - في أنَّ تحملني على أن استنتج أنَّ هذا الموجود الأوَّل الأعلى موجود حقًّا»(٢).

رأي «كَنت» في هذا الدليل، وسبب إنكاره:

يرى «كَنت» مسفسطًا أنه يمتنع إثبات وجود الله بهذا الدليل، وأفرد لرد ذلك فصلًا في كتابه (نقد العقل المحض)، وتكلم حوله في كثير من كتبه. وقد ذكر سببين لإنكاره:

السبب الأوَّل: أنه يرى أنه من الخطأ أن نبذل جهدًا في إثبات وجود «الضروري» ولم نبحث بعد: كيف نفكر هذا التفكير؟ يرى أنه لا بد من البحث في: هل يصح أن نفكر فيه، وهل من الممتنع وجود شيء لا يمكن التفكير فيه، يقول «كَنت»: «لقد كان يجري الكلام على كائن ضروري ضرورة مطلقة من دون أن يبذل من الجهد المناسب لفهم: هل وكيف يمكن أن نفكر مثل هذا الشيء مجرد تفكير، بقدر ما بذل للتدليل عليه ... بذلك لا نكون استردنا علمًا حول الشروط التي تجعل من الممتنع عد كون شيء من الأشياء بمثابة أمر لا يمكن تفكيره على الإطلاق، وهي الشروط التي

(١) انظر: حاشية التأملات لديكارت ص٢١٦.

(٢) التأملات، ص٢١٥- ٢١٦.

تستجيب أصلًا للسؤال الذي نريد حله؛ أعني: هل نفكر شيئًا بعامة أم لا بهذا الأفهوم»(١).

ويقول: «فإذا فكرت إذًا كائنًا بوصفه الواقع الأسمى من دون نقص، فسيظل علي أن أعرف هل يوجد هذا الكائن أم لا؟»(٢).

بل هو يرى أنَّ التفكير في وجود الضروري: «أفهوم أعطي مصادفة في البداية، وصار مألوفًا كليًّا في النهاية»(٣).

ويرى «كَنت» أنَّ الخطأ في الاستدلال بهذا الدليل كامن في الانتقال من وجهة نظر إمكانه إلى إثبات وجوده، أي من الإمكان المنطقي إلى الإمكان الواقعي، وهو ما يسمى كما يقول: «استدلال للوجود من الإمكان الجواني»(٤). ويقول: «قد وقعتم في تناقض عندما أدخلتم في أفهوم شيء تريدون أن تفكروه فقط من وجهة نظر إمكانه، أفهوم وجوده، تحت أي اسم تستر»(٥).

مناقشة هذا السبب:

يقال: لا ريب أنَّ «كَنت» هنا يصدم الفطرة وينكر الضرورة، فإنَّ الإنسان مفطور ومضطر إلى تجاوز السؤال عن: هل يصح أن نفكر في

(١) نقد العقل المحض ص: ٢٩٦. وانظر: نقد ملكة الحكم ص٤٥٠.
(٢) نقد العقل المحض ص: ٢٩٩.
(٣) نقد العقل المحض ص: ٢٩٧.
(٤) انظر: نقد العقل المحض ص: ٣١٢.
(٥) نقد العقل المحض ص: ٢٩٨.

إثبات وجود الخالق، بل الأصل في العقلاء أنهم لا يستدلون على إثبات وجوده، وعلوه وكماله، ولا كونه خالق الأشياء وموجدها ورازقها ومحييها ومميتها؛ لأنهم على الفطرة والضرورة التي يجدونها في نفوسهم، بأنَّ ذلك ثابت لله، كما أنَّ الحس يشهد بهذه الضرورة، إلَّا أنه يوجد من انحرفت فطرته، لكن لم يصل ذلك إلى ما وصل إليه «كَنت» من البحث عن سبب التفكير في وجود الله ﷻ.

ومن انحرفت فطرته درجات أسوأها من يريد أن يستدل: هل يصح مجرد التفكير في الاستدلال عليه، مع أنَّ عقله وفطرته وما حوله من معطيات تضطره إلى ضرورة وجوده. ففرض «كَنت» هذا إذا نوع من السفسطة العظيمة، والتي تصورها يكفي في بطلانه، وسيأتي سبب وقوع «كَنت» فيها – بإذن الله مفصلًا في المبحث الثاني –.

السبب الثاني: أنَّ هذا الدليل ينتقل من الحس والواقع وهو كون الوجود كمالًا إلى إثبات الخالق، لكن وجود الله عند «كَنت» مجرد فكرة لا تجربة ولا حس، ولا يمكن أن يتعين في خارج الذهن – تعالى الله عن ذلك –، يقول «كَنت»: «التصور لفكرة خالق أسمى متخذة كأساس، ومن الواضح أيضًا أنَّ ما أستعمله كأساس هو لا وجود مثل هذا الكائن ومعرفته بل فكرته وحسب»(١).

ويقول: «أنتم تحاولون إفحامي بحالة تقدمونها كدليل من خلال

(١) نقد العقل المحض ص: ٣٤٠.

الواقع»[١]، وهو ما يسميه التجربة، وهذا تناقض وممتنع عند «كَنت»، يقول: «الإمكان هو دائمًا ممكن عندما لا يتناقض، ذاك هو المعيار المنطقي للأشياء ... لكنه يمكن أن يكون مع ذلك أفهومًا فارغًا عندما لا يبرهن برهنة خاصة على الواقع الموضوعي للتأليف الذي يتولد به «الأفهوم»، وهي برهنة تستند أبدًا إلى مبادئ التجربة الممكنة وليس إلى مبدأ التحليل، وليكن هذا تنبيها إلى أن نستدل فورا من الإمكان المنطقي للأفاهيم على الإمكان الواقعي للأشياء»[٢].

إذًا «كَنت» يرى أنَّ العقل يثبت إمكانه – أي: الله – فقط، ولا يستطيع إثبات وجوده. فسبب نفي «كَنت» صحة الدليل الأنطولوجي دليل الكمال هو أنَّ هذا الدليل يعتمد على الحس، وهو الانتقال من الممكن إلى الواجب، ومن المخلوق المحسوس إلى الخالق الذي يراه هو غير محسوس، يقول: «العقل المحض الذي كان يبدو في البداية، أنه يعدنا بما لا يقل عن توسيع معارفنا إلى أبعد من كل حدود التجربة، لا يتضمن إذا ما فهمناه جيدًا، سوى مبادئ تنظيمية توصي بوحدة أكبر من تلك التي يبلغها الاستعمال الأمبيري[٣] للفاهمة، .....

(١) نقد العقل المحض ص: ٢٩٨.

(٢) نقد العقل المحض ص: ٢٩٨.

(٣) الاستعمال الأمبيري هو التجريبي، وهو ضد الاستعمال القبلي "الأولي". فالقبلي: هو الثابت لدى العقل قبل التجربة، و"البعدي" الأمبيري: الحكم الثابت لدى العقل بعد التجربة. انظر: نظرية المعرفة عند كانت، د. عايدة عبد الحميد، ص٧٥٢.

بالطبع»[١]؛ لأنَّ العقل المحض التأملي عنده ليس من ملكته المحسوسات والتجربة. فيرى أنَّ هذا الدليل ليس عقليًّا وتسميته كذلك محض خداع.

فيرى «كَنت» أنَّ هذا الاستدلال بهذا الدليل على إثبات وجود الله مخادعة[٢]، لأنَّ وجود الله عنده مجرد «فكرة» لا تجربة ولا حس، فليس هذا دليلًا عقليًّا لإثباته، ولا يمكن للعقل القبلي إثبات كائن بمثل هذا السمو، لأنَّ هذا سيضطر العقل لإثباته بواسطة الحس والتجربة، وهذا ليس ميدانا للعقل المحض.

فيرى أنه بما أنَّ هذا الدليل يلزم منه تعين الكائن الضروري؛ إذًا هو – عنده – دليل بائس، لأنَّ العقل القبلي المحض[٣] لا يثبت به المعينات، لذلك يقول: «ولقد ظن المرء أنه عثر على هذا الأفهوم في فكرة أكثر الكائنات واقعية، ولذا لم تكن تلك الفكرة لتصلح إلَّا للحصول على معرفة أكثر تعينًا بما اقتنع هو مسبقًا بوجوب وجود صدقه، عنيت بالكائن

(١) نقد العقل المحض ص: ٣٤١.

(٢) انظر: نقد العقل المحض ص: ٣١٧.

(٣) العقل القبلي هو المحض يقول "كَنت": «العقل المحض هو ذاك الذي يتضمن مبادئ معرفة شيء ما على نحو قبلي تمامًا». نقد العقل المحض ص: ٥٤. وهذه المعرفة القبلية عنده (نوع من المعرفة مستقل عن التجربة وحتى عن جميع الانطباعات الحسية) المرجع نفسه، ص: ٤٥، وانظر بحث: "موقف كنت من الميتافيزيقا والدِّين عرض ونقد" ص٢٥. وقد قررت فيه أنَّ العقل القبلي عند كنت هو الفطرة والضرورات الأولية.

الضروري، إلَّا أنه قد تاه عن درب العقل الطبيعية»(١). ويقول: «المادة أو بعامة ما ينتمي للعالم، لا يناسب فكرة كائن أصلي وضروري كمجرد مبدأ»(٢).

لذلك ينفي صحة إمكان إثبات وجود الله بكل الأدلة العقلية التي سبق إليها العقلاء؛ ومنها هذا الدليل فيقول عنه: «بهذا الدليل الأنطولوجي (الديكارتي) الشهير جدًّا، والذي يزعم التدليل بأفاهيم على وجود (كائن أسمى)، لا نفعل إذًا سوى أن نضيع كل جهدنا وعملنا، وليس بوسع أي إنسان أن يصبح أكثر غنى بالمعارف بمجرد أفكار، مثلما ليس بوسع تاجر أن يصبح أكثر غنًى لو أضاف بقصد زيادة ثروته بعض الأصفار إلى دفاتره»(٣).

مناقشة السبب الثاني:

إنَّ مشكلة «كَنت» كما سبق أنه يرى أنَّ وجود الله مجرد فكرة، وأنه مطلق، فهذه سفسطة ينطلق منها في رده للأدلة القطعية؛ فإنَّ المطلق يستحيل وجوده خارج الذهن، وهذا يعني إنكار وجوده ﷻ، بل إنكار إمكان وجوده.

ثم إنَّ الانتقال من الحس إلى إثبات الخالق لا مانع منه، من جهة

(١) نقد العقل المحض ص: ٣٠١.

(٢) نقد العقل المحض ص: ٣٠٦.

(٣) نقد العقل المحض ص: ٣٠٠.

قياس الأولى والنظر هنا إلى القدر المشترك، ولا يلزم منه تمثيل الخالق بالمخلوق، كما سيأتي بسطه – إن شاء الله –.

لذلك فهذا الدليل (الأنطلوجي) دليل الكمال صحيح، لأنَّ وجود الرب ﷻ الوجود الحقيقي خارج الذهن ضروري فطرةً وعقلًا وحسًّا ونقلًا، وكل كمال في المخلوق ليس فيه نقص فالله أولى به. فالوجود كمال، والله ﷻ له كل الكمالات، فهو موجود، كما أنَّ واهب الوجود أولى به ففاقد الشيء لا يعطيه، إلَّا أنَّ وجوده ﷻ يليق به، ليس كوجود خلقه، كما قال ﷻ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الشورى:١١]، وقال: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة النحل:٦٠]، قال ابن جرير الطبري: «المثل الأعلى: وهو الأفضل والأطيب، والأحسن، والأجمل»، وقال ابن كثير: «أي: الكمال المطلق من كل وجه، وهو منسوب إليه».

وقال البغوي: المثل الأعلى: «الصفة العليا». وقال ابن سعدي: «وهو كل صفة كمال، وكل كمال في الوجود فالله أحق به، من غير أن يستلزم ذلك نقصًا بوجه، وله المثل الأعلى في قلوب أوليائه، وهو التعظيم والإجلال والمحبة والإنابة والمعرفة».

وأيضًا لا يوجد شيء له كل أنواع الكمالات إلَّا هو ﷻ، ثم إنَّ كماله ﷻ أزلي أبدي، كما أنه ﷻ لا نقص فيه بوجه من الوجوه.

وأيضًا فالمتقرر في العقول السليمة؛ أنَّ الكامل الكمال المطلق ما أمكن في حقه وجاز: وجب؛ لأنه لا يمكن في حقه إلَّا كمال، وهو

موصوف بكل كمال، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وما جاز لواجب الوجود قابلًا، وجب له؛ لعدم توقف صفاته على غيره، فإذا جاز القبول وجب، وإذا جاز وجود المقبول وجب»(١).

ولأنه الأول، بخلاف المخلوق، فإنه يمكن أن يكون قابلًا للعلم وليس بعالم؛ لأنَّ صفة العلم في المخلوق متوقفة على غيره، فإنه لا بد أن يحصل هذا العلم، ووجود المخلوق ليس واجبًا؛ لأنَّ وجوده متوقف على غيره، وهو إيجاد الخالق له.

فمجرد إمكان وجوده ﷻ يدل على وجوب وجوده، ووجوده ﷻ لا يحتاج إلى استدلال، فضلًا عن إمكان الوجود. وما يقرره «كَنت» يعتبر أسوأ حالات العقل مع إثبات وجود رب العالمين، وهو عجز العقل عن إثبات وجوده ﷻ. وأنَّ ذلك ليس ملكة للعقل، بل هو يرى أنَّ أي شيء له معنًى فليس إثبات وجوده ملكة للعقل، بل يرى أنَّ جعل الله ﷻ مجرد فكرة فقط إنما هو من باب الضرورة، فأي ضلال وصل إليه هذا العقل!.

(١) الرسالة التدمرية، ضمن مجموع الفتاوى (٢/١٥).

المطلب الثاني:
الدليل الكسمولوجي «الكوني»

وسماه في كتاب آخر الدليل «الميتافيزيقي»[(١)]، ويطلق عليه: الدليل «الكوني».

شرح الدليل:

وهو أنَّ الحادث لا بد له من محدث. ويستند هذا الدليل إلى مبدأ رئيسي من مبادئ العقل البشري الذي ينص على أنَّ لكل شيء سببًا، أو لكل معلول علة، حتى تصل إلى الله وهو السبب الأوَّل.

وهذا البرهان هو الموجود عند ابن سينا والفارابي ومنهما انتقل إلى القديس توما الأكويني[(٢)]، واعتنقه في العصر الحديث ليبنتس[(٣)]

(١) انظر: نقد ملكة الحكم ص: ٤٥٠.

(٢) توما الأكويني دومينيكاني (١٢٢٥- ١٢٧٤م) أكبر فلاسفة العصور الوسطى النصرانية، ولا يزال تأثيره إلى الآن كبيرًا في الكنيسة الكاثوليكية، وهو فيلسوف أرسطي إيطالي مؤثر ضمن تقليد الفلسفة المدرسية. انظر: موسوعة الفلسفة (٤٢٦/١).

(٣) جوتفريد فلهلم لايبنتز (١٦٤٦- ١٧١٦). هو فيلسوف وعالم طبيعة وعالم رياضيات ألماني الجنسية. يشغل موقعًا هامًّا في تاريخ الرياضيات وتاريخ الفلسفة. انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٣٧٤.

وفولف(١)(٢)، وتكملة هذا الدليل امتناع التسلسل في المؤثرين والفاعلين. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومعلوم - بضرورة العقل - أنَّ المحدث لا بد له من محدث، وأنه يمتنع تسلسل المحدثات بأن يكون للمحدث محدث، وللمحدث محدث، إلى غير غاية. وهذا يسمى تسلسل المؤثرات والعلل، والفاعلية، وهو ممتنع باتفاق العقلاء»(٣).

والفرق في الانطلاق بين هذا الدليل والدليل «الأنطولوجي» هو أنَّ الأنطولوجي (دليل الكمال) ينطلق من شيء كلي عقلي وهو مفهوم الوجود الكامل، وهذا الدليل ينطلق من التجربة والوجود المعين الجزئي، لذلك الدليل الأنطولوجي مع بطلانه أقرب إلى القبول من الكسمولوجي «الكوني» عند «كَنت»، مع بطلانهما عنده.

فالدليل الكوني: يقرر أنه إذا كان ثمَّة شيء، فلا بد من أن يكون هناك أيضًا موجود ضروري ضرورة مطلقة، وبما أنني أنا على الأقل موجود، فلا بد من أن يكون هناك موجود واجب الوجود، يعني: (لكل حادث محدث)(٤).

---

(١) فولف كريستيان (١٦٧٩- ١٧٥٤م) ألماني عقلاني، أول فيلسوف منهجي، كان تأثيره ضخما على معاصريه. انظر: موسوعة الفلسفة (١٠٤٤/٢).

(٢) انظر: إيمانويل كَنت، ص٣٣٣. الموسوعة الفلسفية العربية (١٣٧٩/٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٤٤٥/١٦).

(٤) انظر: كانت، زكريا إبراهيم، ص١٠٧-١٠٨.

موقف «كَنت» من هذا الدليل:

يبطل «كَنت» صلاحية إثبات وجود الله بهذا الدليل بنفس الطريقة التي أبطل بها الدليل الأول، فإنَّ هذا الدليل خلاصته: «أنه إن وجد شيء فيجب أن يوجد أيضًا كائن ضروري ضرورة مطلقة»، ويقول: «تتضمن المقدمة الصغرى [وهي وجود شيء] تجربة، والكبرى تستدل من تجربة بعامة على وجود الضروري؛ يبدأ البرهان إذا بالتجربة أصلًا»(١).

فهو انتقال من تجربة أي حس أو معين أو وجود خارجي طبيعي، إلى إثبات وجود عقلي لا يتعين، ويجعل ذلك قفزة كبيرة(٢)، مع أنه لا يمتنع إثبات دليل عقلي من حس كهذا الدليل والذي قبله، لكن إنكار الحقائق بمجرد الرأي يسبب مثل هذا الباطل.

فلا ملكة للعقل عنده في إثبات شيء من تجربة وواقع، ويقول أيضًا: «يستند هذا الدليل إلى التجربة من أجل أن يدعم مبدأه بصلابة معطيًا بذلك الانطباع أنه يتميز من الدليل الأنطولوجي الذي يضع كل ثقته في مجرد أفاهيم قبلية، لكن الدليل الكسمولوجي لا يستخدم هذه التجربة إلَّا لكي يقوم بخطوة واحدة، أعني لكي يرتفع إلى وجود كائن ضروري بعامة»، ثم يبين بطلان ذلك عنده؛ ويقول: «الضرورة المطلقة هي وجود مشتق من

(١) نقد العقل المحض ص: ٣٠١.

(٢) نقد العقل المحض ص: ٢٩٨.

مجرد أفاهيم»[(١)]، يعني عقليات قبلية لا واقع وتجربة وحس، ويقول: «التجربة التي نستنجد بها ربما لا تصلح في أحسن الأحوال إلَّا لإيصالنا إلى أفهوم الضرورة المطلقة، لكن لا للبرهنة عليها في شيء متعين»[(٢)].

وبما أنَّ الوجود الضروري المطلق عند «كَنت» غير متعين كما سيأتي تقريره من كلامه - إن شاء الله -، إذًا لا مجال للتجربة في إثباته، فبما أنَّ الدليل الأنطولوجي والكسمولوجي يستدل فيهما بالتجربة فليست أدلة عقلية محضة، فتسميتها أدلة عقلية باطل عنده، ويستحيل عنده إثبات وجود الله بهذه الطريقة.

إلَّا أنَّ «كَنت» عند هذه الضرورة يثير شبهة؛ يقول: «إذا كانت القضية (كل كائن ضروري ضرورة مطلقة هو معًا أكثر الكائنات واقعية) - وذاك هو الدليل الكسمولوجي - صحيحة؛ فيجب أن يكون بإمكانها شأنها شأن كل الأحكام الموجبة أن تتحول وتعطي: بعض أكثر الكائنات واقعية هي معًا كائنات ضرورية ضرورة مطلقة، لكن كائنًا لا يتميز من آخر في أي نقطة، وبالتالي فإنَّ ما ينطبق على بعض الكائنات المندرجة تحت هذا الأفهوم ينطبق تمامًا على الكل. ويمكنني إذًا في هذه الحالة أن أحول القضية بإطلاقها فأقول: كل ما هو أكثر الكائنات واقعية هو كائن ضروري»[(٣)].

---

(١) نقد العقل المحض ص: ٣٠١، ٣١٢.

(٢) نقد العقل المحض ص: ٣٠١.

(٣) نقد العقل المحض ص: ٣٠١.

وفي هذا الكلام مغالطة واضحة وتمويه ظاهر؛ لأنه من الواجب أن يقال: «الواجب هو أكثر الكائنات واقعية»، ولا يصح أن يقال: «كل ما هو واجب هو أكثر الكائنات واقعية»؛ لأنَّ الواجب الذي هو أكثر الكائنات واقعية واحد لا يمكن أن يتعدد، فالنتيجة المنطقية أن يقال: «أكثر الكائنات واقعية هو الواجب». و«كَنت» هنا يغالط ويناقض نفسه؛ فإنه قرر أنَّ هذا الواجب لا يتعدد ولا يكون إلَّا واحدًا كما تقدم في التوطئة. ولا وجود لكائنات ضرورية مطلقة إلَّا فرضًا يفرضه الذهن، فـ «كَنت» انتقل من الفرض الذهني إلى الوجود الخارجي ليبطله، فانقلب عليه الدليل، ووقع فيما أبطله ونفاه.

مناقشة رأي «كَنت» في هذا الدليل:

رد «كَنت» هذا الدليل بنفس الشبهة التي رد بها الدليل «الأنطلوجي»، فإنَّ وجود الله ﷻ الوجود الخارجي ضرورة عقلية وفطرية وبدهية، بل هو أعظم وأحق الموجودات واقعية وتحقق وجود وتعين، وليس هو مجرد فكرة ذهنية، كما سبق.

لذلك فهذا الدليل الكسمولوجي دليل قطعي ضروري عقلًا ونقلًا وفطرةً وحسًّا، يقول الله ﷻ في القرآن العزيز: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الطور:٣٥]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإنه يمتنع وجود المحدث بنفسه كما يمتنع أن يخلق الإنسان نفسه، وهذا من أظهر المعارف الضرورية؛ فإنَّ الإنسان بعد قوته ووجوده لا يقدر أن يزيد في ذاته عضوًا، ولا قدرًا، فلا يقصر الطويل ولا يطول القصير، ولا يجعل رأسه أكبر

مما هو ولا أصغر، وكذلك أبواه لا يقدران على شيء من ذلك. ومن المعلوم بالضرورة أنَّ الحادث بعد العدم لا بد له من محدث، وهذه قضية ضرورية معلومة بالفطرة، حتى للصبيان؛ فإنَّ الصبي لو ضربه ضارب وهو غافل لا يبصره لقال: من ضربني؟ فلو قيل له: لم يضربك أحد، لم يقبل عقله أن تكون الضربة حدثت من غير محدث، بل يعلم أنه لا بد للحادث من محدث. فإذا قيل: فلان ضربك، بكي حتى يضرب ضاربه، فكان في فطرته الإقرار بالصانع وبالشرع(١) الذي مبناه على العدل ولهذا قال ﷻ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الطور:٣٥]، وفي الصحيحين: عن جبير بن مطعم؛ أنه لما قدم في فداء أسارى بدر قال: «وجدت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور. قال: فلما سمعت هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الطور:٣٥] أحسست بفؤادي قد انصدع»(٢).

وذلك أنَّ هذا تقسيم حاصر ذكره الله بصيغة استفهام الإنكار، ليبين أنَّ هذه المقدمات معلومة بالضرورة لا يمكن جحدها، يقول: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ﴾ [سورة الطور:٣٥] أي: من غير خالق خلقهم، أم هم خلقوا أنفسهم؟! وهم يعلمون أنَّ كلا النقيضين باطل، فتعين أنَّ لهم خالقًا خلقهم ﷻ(٣).

---

(١) وكان في فطرته أن لكل حدث محدث.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري (٤٨٥٤) بلفظ: «كاد قلبي أن يطير».

(٣) مجموع الفتاوى (٥/٣٥٨).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عند تفسير قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ [سورة البقرة:٢٥٨] : «الدليل على وجوده حدوث هذه الأشياء المشاهدة بعد عدمها، وعدمها بعد وجودها. وهذا دليل على وجود الفاعل المختار ضرورة؛ لأنها لم تحدث بنفسها فلا بد لها من موجد أوجدها وهو الرب الذي أدعو إلى عبادته وحده لا شريك له».

المطلب الثالث:
الدليل اللاهوتي «الغائي»

أو الدليل «الطبيعي»[(١)]، أو «الفيزيائي»: وهو الاستدلال بما في العالم من النظام والغائية، وهو دليل الغاية.

شرح الدليل:

هو أنَّ كل ما نراه منظمًا بصدد غاية ما، يجب أن يكون من صنع خالق حكيم، والحال أنَّ كل ما نراه في العالم منظم بموجب غايات معينة؛ فالعالم إذا من صنع صانع كلي الحكمة[(٢)]. ويلخص هذا الدليل «كَنت» حاكيًا عمن يستدل به، فيقول: «في المخلوقات علائم بارزة على تنظيم منفذ بحكمة كبيرة وفقًا لمقصد معين ... إلَّا أنَّ هذا التنظيم الغائي غريب كليًّا عن أشياء العالم ... فيوجد إذًا علة سامية وحكيمة؛ يجب أن تكون بوصفها عقلًا علة للعالم بحرية، ويستدل على واحدية هذه العلة من وحدة

(١) انظر: نقد ملكة الحكم ص: ٤٥٣، ٤٥٦.

(٢) انظر: الموسوعة الفلسفية العربية (١٣٧٩/٢). وكلمة "كلي الحكمة" كلمة نصرانية لا يستخدمها المسلمون، وإنما يقولون: الحكيم، أو كامل الحكمة، أو كمال الحكمة ونحوها.

الصلة المتبادلة بين أجزاء العالم»[١].

موقف «كَنت» من هذا الدليل:

ينفي «كَنت» صحة الاستدلال بهذا الدليل على وجود الله بنفس الحجة التي نفى بها صحة الاستدلال بالدليلين السابقين، وهو كونه يستند للحس والمخلوقات، ثم يقول: «فإذا كان – الدليل اللاهوتي – هذا نفسه ممتنعًا، فلن يبقَ هناك قط أي دليل كاف يمكن أن يستمد من العقل محض الاعتباري لصالح وجود كائن يتناسب مع فكرتنا الترسندالية[٢] ... إذ كيف يمكن لتجربة أن تعطي ذات مرة مطابقة لفكرة؟ إنَّ خاصية الفكرة هو بالضبط أنه لا يمكن لأي تجربة أن تكون مطابقة لها»[٣].

ويذكر نفس الحجة والشبهة في الدليلين السابقين، وهو أنَّ الله – عنده – لا مشروط والموجودات مشروطة، فكيف يستدل بالمشروط على ألَّا مشروط، يقول: «ليس بوسعنا أن نجد ما يكفي من المادة في التجربة لملء مثل هذا الأفهوم، وسنخبط عشوائيًّا من جهة أخرى دائمًا في المشروط،

---

(١) نقد العقل المحض ص: ٣١٠.

(٢) هذا وصف من كانت – المعروف بكثرة المصطلحات – لمشروعه في الأحكام التركيبية القبلية يسميه "ترنسندنتالي" فهو لا يقتصر على تسمية فلسفتة "نقدية" بل يضيف هذا اللقب، ويسميها "المتعالية" أو "الجوانية" و"التحليلية"، "إذ إنها لا تهتم بالأشياء اهتمامها بطريق معرفتنا للأشياء من حيث أنها ممكنة قبليًّا"، ويرى أصحاب الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٣٣٢، أن يترجموها بلفظ "الأصلانية" أي: التعمق إلى الأصول.

(٣) نقد العقل العملي ص: ١٢٠.

وسنبحث أبدًا عن اللامشروط الذي لا يمكن لأي قانون لأي تأليف «أمبيري»(١) أن يعطينا عنه مثلًا أو أدنى إشارة»(٢).

فلما كان هذا الدليل أيضًا يعتمد على التجربة والحس، فهو عنده كسابقيه في امتناع إثبات الواجب به، بل يقول: «إنَّ الدليل اللاهوتي الطبيعي في التدليل على وجود كائن أصلي وحيد ككائن أسمى، يتأسس على الدليل الكسمولوجي «الكوني»، الذي يتأسس بدوره على الدليل الأنطولوجي؛ وبما أنه خارج هذه الطرق الثلاث، لا يوجد أي طريق أخرى مفتوحة أمام العقل النظري؛ فإنَّ الدليل الأنطولوجي المستمد حصرًا من أفاهيم عقلية محضة، هو الدليل الوحيد الممكن، هذا إذا كان ثمَّة من دليل ممكن على قضية بمثل هذا العلو عن كل استعمال «أمبيري» للفاهمة»(٣).

فهو يرى أنَّ الدليل «اللاهوتي» الغائي و«الكسمولوجي» الكوني يرجعان إلى الدليل الأنطولوجي دليل «الكمال»، فيقول: «كل الأدلة محض النظرية تؤدي في النهاية إلى دليل واحد، أعني: الدليل الأنطولوجي»(٤).

ويرى أنَّ الدليل الأنطولوجي «دليل الكمال»: «لا يبلغ مقصده حقًّا إلَّا بواسطة العقل المحض، على الرغم من أنه بدأ بإنكار كل قرابة معه، وأنه

(١) الاستعمال الأمبيري هو التجريبي، كما سبق.
(٢) نقد العقل المحض ص: ٣٠٠.
(٣) نقد العقل المحض ص: ٢٩٨.
(٤) نقد العقل المحض ص: ٣١٦.

أراد أن يؤسس كل شيء على أدلة بينة مستمدة من التجربة»(١).

وسبق من كلامه أنه بسبب هذا التأسيس لا يصح الدليل «الأنطولوجي» أيضًا، وقد أثبت عنوانًا لإبطال صحة الاستدلال به؛ فقال: «(الفصل الرابع: في امتناع الدليل الأنطولوجي على وجود الله)»(٢)؛ لذلك يقول: «هذا إذا كان ثمَّة من دليل ممكن على قضية بمثل هذا العلو عن كل استعمال «أمبيري»(٣) للفاهمة».

يعني يقول: إن كان من دليل فهو هذا، مع أنه هو أيضًا غير صالح. يقول الدكتور/ زكريا إبراهيم أنه: «ولما كانت هذه الأدلة الثلاثة هي الأدلة الوحيدة الميسرة للعقل البشري من أجل البرهنة على وجود الله، فسيظل الدليل الوجودي هو الدليل الوحيد الأوحد الذي يستطيع الفكر عن طريقه – على الرغم من كل ما فيه من عيوب – تجاوز التجربة، من أجل إثبات واجب الوجود من مجرد تحليله لمعنى «واجب الوجود»(٤).

إذا يرى «كَنت» أنَّ الطريق «الكسمولوجي» الكوني، و«الإلهي» مجرد مخادعة كالدليل «الأنطولوجي» بل أسوأ، وأنه – عنده – في الحقيقة إنما يعيدنا بعد انعطاف قليل إلى الدليل الأول، يقول: «فإنَّ محض أفهوم أكثر

(١) نقد العقل المحض ص: ٣١٢.
(٢) نقد العقل المحض ص: ٢٩٦.
(٣) أي: تجريبي، كما سبق.
(٤) انظر: كانت، ص١١٣.

الكائنات واقعية يجب أن يوجب أيضًا الضرورة المطلقة لهذا الكائن. وذاك بالضبط ما كان يزعمه الدليل الأنطولوجي، إنما ما لم يكن الدليل الكسمولوجي يريد الإقرار به على الرغم من أنه يستند إليه باستدلالاته وإن بشكل خفي، وهكذا فإنَّ الطريق الثانية التي يتبعها العقل الاعتباري للتدليل على وجود كائن أسمى ليست فقط خادعة مثل الأولى، بل تشكوا من نقيصة ... إذ تعدنا بأن تفتح لنا طريق جيدة فتعيدنا بعد انعطاف طفيف إلى الطريق التي كنا قد تركناها»(١).

يعني يرى أنَّ الدليل «الكسمولوجي» و«الإلهي» ليسا جديدين بل هو رجوع إلى الدليل «الأنطولوجي» بحيلة. وهذا من ضمن تناقضات «كَنت» الكثيرة، فقد سبق أوَّل هذا المطلب أنه فرق بين الدليلين.

وأوضح فرق بين هذه الأدلة وبه أيضًا يرد على «كَنت» في إرجاعه كلها إلى دليل واحد أنَّ الدليلين غير «الأنطولوجي» ينتجان فكرة ضرورة وجود الله، فننطلق من وجود الممكن إلى وجود الواجب، ومن الحكمة والنظام في الممكن لإثبات الواجب، بينما الدليل الأنطولوجي «دليل الكمال» ففيه أنَّ إثبات واجب الوجود هي المقدمة، لأنَّ له كل الكمالات، والوجود أكمل من العدم إذًا هو موجود(٢).

(١) نقد العقل المحض ص: ٣٠٣.

(٢) انظر: فلسفة كانط، أميل بوترو، ص٢٤٣-٢٤٤.

النتيجة من نقد «كَنت» للأدلة السابقة:

فإذا بطلت عند «كَنت» كل الأدلة على وجود الله، لأنها مبنية على تجربة، فهي إذًا عنده لا تصلح لإثبات وجود الله، وهو يريد دليلًا عقليًّا قبليًّا يتخطى التجربة وخالي عن كل تجربة(١).

يقول الدكتور/ عبد الرحمن بدوي: «ينقد «كَنت» البراهين الثلاثة الممكنة لإثبات وجود الله بطريقة عقلية، وهي: البرهان الفيزيائي اللاهوتي (الغائي)، والبرهان الكوسمولوجي (الكوني)، والبرهان الوجودي. ويتوسع في هذا النقد، وينتهي إلى أنَّ من المستحيل على العقل النظري البرهنة على وجود الله بطريقة عقلية نظرية، لأنَّ العقل الإنساني لا يستطيع أن ينتقل من تصور موجود واجب الوجود إلى الوجود الفعلي له، كما أنه لا يستطيع الانتقال من الوجود الفعلي إلى الموجود الواجب الوجوب – وفي هذه الحالة يكون مشروطًا وماديًّا، ولن يكون الله حقًّا؛ وإمَّا أن نتصوره خارج الظواهر، وفي هذه الحالة لا نستطيع أن نحكم هل هو موجود، ويظل بالنسبة إلينا مجرد مثل أعلى»(٢).

مناقشة «كَنت» في نفي هذا الدليل والذي قبله:

زعم «كَنت» أنَّ الأدلة الحسية تنكر أي قرابة مع الدليل العقلي تحكم

---

(١) ذكرت منهجه الذي اقترحه لإثبات وجود الله والميتافيزيقا عمومًا في بحث لي بعنوان "موقف إيمانويل كنت من الميتافيزيقا والدين".

(٢) موسوعة الفلسفة ٢/٢٨١.

منه وسفسطة، بل إنَّ الأدلة العقلية إنما تستمد من الأدلة الحسية، ولا مانع من الاستدلال بالعقل على إثبات المحسوسات عند عامة العقلاء، بل أدلة العقول الصحيحة تدل على وجود الخالق بل وحكمته وعلوه وسمعه وبصره ورحمته وقوته وغير ذلك، والأدلة العقلية على ذلك لا تحصى. كما أنَّ المحسوسات تدل على وجود الخالق الحكيم أيضًا. وكل الأدلة الثلاثة السابقة، مشترك فيها الحس والعقل والفطرة والضرورة على إثبات وجود الخالق.

لذلك يقول الشيخ مصطفى صبري: «وأمَّا القول بعدم ثبوت ما أثبته العقل من غير انضمام التجربة إليه فلا شك في بطلانه؛ لأنَّ القوانين الرياضية والمنطقية عقلية بحتة، وأنَّ «كَانت» نفسه معترف بتلك القوانين، وبكونها ضرورية، أي ثابتة فوق المسائل الثابتة بالتجربة، إنَّ «كَانت» يقول: «إنَّ الفرق بين اليقين العقلي واليقين التجربي وجدان الضرورة في الأول دون الثاني». وقوله هذا صريح في تفضيل ما ثبت بالعقل على ما ثبت بالتجربة. فهو عند انتقاد ما ثبت بالعقل المحض كما يخالف غيره من الفلاسفة يناقض نفسه أيضًا. وهو الفيلسوف الذي تصدى لهدم الفلسفة وإنكار علم (ما وراء الطبيعة)، في حين أنَّ ديكارت وليبنتز وأشياعهما يقولون: «إنَّ وجود الروح قطعي أكثر من وجود الأجسام»(١).

ويقول: «وليت شعري كيف يقبل عقل «كَانت» وإنصافه أن تكون

(١) موقف العقل والعلم والعالم (٢/٢٣٠).

القضية القائلة بأنَّ الجسم يتمدد إذا سخن فيكبر حجمه، ويتقلص إذا برد فيصغر حجمه، ضرورية علمية بحجة استنادها إلى التجارب الكافية المفيدة للقطع، وألَّا تكون القضية القائلة بأنَّ العالم المشهود الذي هو عالم الممكنات يحتاج وجوده إلى موجود آخر ليس من جنس هذا العالم بأن يكون واجب الوجود، ضرورية علمية لعدم ثبوتها بالتجربة؟!»[(١)].

(١) موقف العقل والعلم والعالم (٢/٢٦٣).

المبحث الثاني:

أسباب نفي «كَنت» إمكان إثبات وجود اللّه بالعقل المحض، وصحة البراهين الثلاثة على وجود اللّه

وفيه توطئة وثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: السبب الأوَّل جعله وجود الله ﷻ وجودًا مطلقًا

المطلب الثاني: السبب الثاني خلط «كَنت» بين إثبات وجود الميتافيزيقا ومعرفة كيفياتها

المطلب الثالث: السبب الثالث نفيه القدر المشترك الكلي

توطئة

بعد التأمل في كلام «كَنت» تبين أنَّ سبب وقوعه فيما وقع فيه من نفي كون العقل المحض يستدل به على وجود الله ﷻ، وإنكاره صحة البراهين الثلاثة «الأنطلوجي» وهو دليل الكمال، و«الكسمولوجي» وهو الكوني، و«اللاهوتي» وهو الغائي على إثبات وجود الله ﷻ، ثلاثة أسباب، وهي الأسئلة التي ذكر «كَنت» أنَّ العقل عاجز عن الإجابة عنها في الميتافيزيقا، يقول «كَنت»: «الأسئلة لا تتوقف البتة، يضطر إلى الاستعانة بمبادئ تتخطى كل استعمال تجريبي ... ذلك أنَّ المبادئ التي يستخدمها [العقل] لم تعد تعترف بأي محك للتجربة»(١).

وسأذكر مستعينًا بالله هذه الأسباب في مطالب ثلاثة:

(١) نقد العقل المحض ص: ٢٥.

المطلب الأوَّل:
السبب الأوَّل جعله وجود الله ﷻ وجودًا مطلقًا

يرى «كَنت» أنَّ وجود الله ﷻ هو مجرد وجود مطلق بشرط الإطلاق، أو وجود لا مشروط؛ يقول «كَنت»: «الدرب الطبيعية للعقل البشري أن يقتنع أوَّلًا بوجود كائن ضروري، ثم يتعرف إلى وجود لا مشروط في هذا الكائن»(١).

ويقول: «هل هذا الكائن - أي: الله ﷻ - جوهر يتمتع بأكبر واقع وبالضرورة؟ فإني أجيب: ليس لهذا السؤال أي معنى؛ وذلك أنَّ جميع المقولات التي بواسطتها أسعى إلى أن أصنع أفهومًا(٢) عن مثل هذا الموضوع ليس لها أي استعمال سوى الاستعمال الأمبيري، وليس لها أي معنى عندما لا تطبق على أشياء تجربة ممكنة، أعني على العالم الحسي، وهي خارج هذا الحقل مجرد عناوين لأفاهيم يمكن أن نقبل بها إلَّا أنه لا يمكن أن فهم بها شيئًا - وإن قيل -: أَلَا يمكننا على الأقل أن نفكر هذا الكائن المتميز عن العالم بالتمثيل مع موضوعات التجربة؟ فإنَّ الجواب هو: بالطبع، لكن، فقط

(١) نقد العقل المحض ص: ٢٩٤.

(٢) أي: مفهومًا، وسبق التعريف به.

كموضوع في الفكرة، وليس في الواقع»(١).

ويبين ذلك حين مقارنة الاستدلال على وجود الله بوجود المثلث، فيرى أنَّ هناك فرقًا أنَّ المثلث موجود وزواياه في الخارج، فممكن يفكر في وجوده، أمَّا الضروري – يقصد الله ﷻ عما يقول – فليس في الخارج ولا الداخل، لأنَّ ما في الخارج ليس ضروريًّا، وهذا لأنَّ الضروري الذي يؤمن به «كَنت» كلي لا مشروط فلا وجود له في الخارج، يقول: «إنَّ كل قضية هندسية وعلى سبيل المثال «إنَّ للمثلث ثلاث زوايا» ضرورية ضرورة مطلقة، وعلى هذا النحو من الضرورة جرى الكلام على موضوع خارج كليًّا عن فاهمتنا، كما لو كنا نفهم تمامًا ماذا نعني بأفهوم هذا الموضوع»(٢).

ويقول: «والقضية التي ذكرت منذ قليل لا تقول إنَّ ثلاث زوايا ضرورية ضرورة مطلقة؛ بل إنه بشرط أن يوجد مثلث يوجد أيضًا فيه بالضرورة ثلاث زوايا»(٣).

ويقول: «فمن المتناقض أن أطرح مثلثًا وأنسخ الزوايا الثلاث، لكن لا تناقض قط في أن أنسخ معًا المثلث وزواياه الثلاث. والأمر على هذا النحو بالضبط بالنسبة إلى أفهوم «كائن ضروري» ضرورة مطلقة؛ فإن نسختم وجود هذا الكائن، ونسختم أيضًا الشيء نفسه مع محمولاته، فمن أين

(١) نقد العقل المحض ص: ٣٣٩.

(٢) نقد العقل المحض ص: ٢٩٧.

(٣) نقد العقل المحض ص: ٢٩٦.

سيأتي التناقض؟ لن يكون هناك شيء في الخارج، ولن يكون هناك أيضًا شيئًا جوانيًّا؛ لأنكم إن نسختم الشيء نفسه تكونوا قد نسختم معًا كل ما هو جواني. الله هو كلي القدرة، ذاك حكم ضروري، ولا يمكن للقدرة الكلية أن تنسخ ما إن تطرح الألوهية»(١).

فهو ينفي إمكان وجود ضروبًا من الحامل ضرورية ضرورة مطلقة، يعني أنَّ الضروري المطلق عنده لا يثبت له أي صفة وجودية.

ويقول وهو يبين سبب غلط المستدلين بالدليل الأنطولوجي: «لم أكن قد وجدت أنَّ الوهم الذي يتولد من خلط محمول منطقي بمحمول واقعي - أي: تعيين الشيء - يلغي تقريبًا كل تعليم، ويمكن لكل شيء أن يصلح حسب ما نريد كمحمول منطقي، وحتى الحامل نفسه يمكن أن يحمل، لأنَّ المنطق يتجرد من كل مضمون [يعني: أنَّ المحمول المنطقي يمكن أن يفرض أي شيء حتى المحالات]، لكن التعيين محمول يضاف إلى أفهوم الحامل ويزيد فيه، يجب إذًا ألَّا يكون متضمنًا فيه»(٢).

فكلامه يبين أنه يرى أنَّ الله ﷻ غير متعين، بل هو وجود مطلق، لا مشروط، فلا تعيين فيه، فلا يستدل عليه بأدلة العقول؛ لأنه يجب أن تخلو أدلة العقول عند «كَنت» من كل تعيين أو تجربة أو حس. ويدلل ويمثل على

(١) نقد العقل المحض ص: ٢٩٧.

(٢) نقد العقل المحض ص: ٢٩٩.

التفريق بين وجود الله في الذهن ووجوده في الخارج(١).

ويقول مؤكدًا أنَّ الله عنده مجرد «فكرة» – شأنه شأن أرسطو ومن شايعه من الفلاسفة – لا تعين له في الخارج: «وأفهوم الكائن الأسمى هو فكرة مفيدة جدًّا في مقاصد مختلفة، لكنه، ولأنه بالضبط مجرد فكرة، عاجز تمامًا عن أن يوسع لوحده معرفتنا بالنظر إلى ما يوجد، ولا يمكنه حتى أن يزيدنا علمًا بالنظر إلى إمكانه ... وبما أنَّ علاقة إمكان المعارف التأليفية يجب أن يبحث عنها دائمًا وفقط في التجربة التي لا يمكن لموضوع الفكرة أن ينتمي إليها، فإنه ما يزال ينقص الكثير لما قام به ليبنتس الشهير، ولما كان يفخر به، أعني أنه ما زال ينقصه الكثير كي يرى قبليًّا إمكان كائن أمثل بمثل هذا السمو»(٢)، ويقول: «لا يمكن أن يكون سوى فكرة»(٣).

الرد على الشبهة:

من المعلوم أنَّ الوجود اللامشروط لا وجود له إلَّا فكرة فقط كما رأى «كَنت»، يقول شيخ الإسلام: «الوجود المطلق بشرط الإطلاق، أو بشرط سلب الأمور الثبوتية، أو لا بشرط، مما يعلم بصريح العقل انتفاؤه في الخارج، وإنما يوجد في الذهن، وهذا مما قرروه في منطقهم اليوناني، وبينوا أنَّ المطلق بشرط الإطلاق كإنسان مطلق بشرط الإطلاق، وحيوان مطلق بشرط

(١) انظر: نقد العقل المحض ص: ٢٩٨.

(٢) نقد العقل المحض ص: ٣٠٠.

(٣) السابق ص: ٣٠٦، وانظر منه: ص٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٤.

الإطلاق، جسم مطلق بشرط الإطلاق، ووجود مطلق بشرط الإطلاق: لا يكون إلا في الأذهان دون الأعيان»(١).

وعلى هذا فإذا كان الحق هو وجود الرب ﷻ الحقيقي وإثبات صفاته الوجودية، وأنه ﷻ يحس ويسمع كلامه سمعه الأنبياء، ويرى في الآخرة بالأعين التي في الوجوه، وأنه فوق خلقه يشار إليه بالأصابع أنه فوق، وأنه له ﷻ وجه ويدين وقدمين وساق ترى بالأبصار كما اتفق عليه الأنبياء؛ بطلت كل أدلته وأوهامه ومشروعه الذي زعم أنه ثورة في الميتافيزيقا. ويدل أنَّ الأدلة السابقة كالدليل الأنطولوجي والكسمولوجي واللاهوتي وغيرها صحيحة موافقة للعقل والنقل والحس والفطرة، ولم يخالف في ذلك إلَّا السوفسطائيين.

ففرض كون الله ﷻ موجود وجودًا مطلقًا، لا يوصف بأي صفة وجودية سفسطة بينة، سببها تأثر «كَنت» بأرسطو، وقدماء الفلاسفة، الذين يقول عنهم: «الضرورة المطلقة لم تكن عندهم إلَّا في التفكير»(٢).

وغلاة الجهمية جعلوا وجود الرب مجرد فرض يفرضه الذهن ولا حقيقة له في الأعيان، فيكون «كَنت» أكثر غلوا من غلاة الجهمية فإنه يجعل العقل المحض عاجزًا أن يحقق فرض وجوده، بل ليس ذلك ملكة له، يعني نفى أن يكون وجود الرب بدهيًّا وفطريًّا وضروريًّا. هذا معنى نفي إثبات العقل المحض

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٨٦).
(٢) نقد العقل المحض ص: ٣٠٦.

وجود الله ﷻ.

يقول الامام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الأصل الذي قادهم إلى النفي والتعطيل، واعتقاد المعارضة بين العقل والوحي، أصل واحد، وهو منشأ ضلال بني آدم: الفرار من تعدد صفات الواحد وتكثر أسمائه الدالة على صفاته»(١).

(١) الصواعق المرسلة (٤/ ١٢٢١).

المطلب الثاني:
السبب الثاني خلط «كَنت» بين إثبات وجود الميتافيزيقا ومعرفة كيفياتها

خلط «كَنت» بين إثبات وجود الشيء الغيبي، وبين عدم معرفة كيفيته للعقل البشري، فيرى أنه لا يمكن إثبات وجود شيء بدون معرفة كيفيته، يقول عن أدلة وجود الله السابقة: «إنَّ أفاهيم الواقع والجوهر والسببية وحتى أفهوم الضرورة في الوجود تفقد كل دلالة، ولا تعود سوى عناوين فارغة لأفاهيم من دون أي مضمون عندما أجازف بالخروج بها خارج حقل الحواس، ولا أكون لنفسي سوى فكرة عن علاقة كائن مجهول في ذاته مني تمامًا»(١).

فـ «كَنت» يرى أنه لو أثبت أي صفة ثبوتية لله ﷻ فهو عاجز عن معرفة كيفيته، ويقول: التفكير في كيفيته يصيب العقل بالدوار(٢).

يقول «كَنت»: «إذا لم نحصر هذه الفكرة [فكرة وجود خالق له معاني] باستعمالها التنظيمي فقط، فإنَّ العقل سيتوه بطرق مختلفة، لأنه سيغادر أرض التجربة التي يجب أن تتضمن معالم دربه، ويغامر بعيدًا عن

(١) نقد العقل المحض ص: ٣٣٢.

(٢) نقد العقل المحض ص: ٣٣٦. وانظر: فلسفة كانط، أميل بوترو، ص٢٧٢-٢٧٣.

هذه الأرض فيما لا يفهم ولا يسبر، في تلك الأعالي التي يصيبه فيها الدوران بالضرورة، إذ يرى نفسه من تلك النقطة منقطعًا كليًّا عن كل استعمال مطابق للترجمة»(١).

ويقول: «غير أنَّ أساس البرهان الطبيعي الغائي (اللاهوتي) لا يكفي للاهوت؛ وليس باستطاعته أن يعطي أي مفهوم عن الكائن الأصيل معين بشكل كاف لهذا الغرض ... إنكم تستنتجون من الغائية الكبيرة للأشكال الطبيعية ومن علاقاتها وجود علة عاقلة للعالم؛ ولكن ما هي درجة هذا العقل؟ ... الأمر الذي يعني أنكم تنسبون إلى أنفسكم العلم الكلي، وبالطريقة نفسها أنتم تستنتجون من عظمة العالم عظمة قدرة مبدعة؛ ولكن عليكم أن تعرفوا بأن ليس لهذا سوى معنى نسبي إذا ما قورن بقدرتكم على الإدراك، وأنه بما أنكم لا تستطيعون معرفة كل ما هو ممكن بحيث تقارنونه بعظمة العالم كما ترونها، فإنكم لا تستطيعون استنتاج قدرة مبدعه الكلية من مقياس صغير كهذا»(٢).

ويقول: «لكن؛ ألا يمكننا مع ذلك وعلى هذا النحو أن نسلم بخالق للعالم وحيد حكيم وكلي القدرة؟ من دون أدنى شك، وليس فقط يمكننا أن نسلم بمثل هذا الخالق، بل يجب علينا أن نفترضه. لكن، هل نوسع بذلك معرفتنا إلى أبعد من حقل التجربة الممكنة؟ لا البتة؛ ذلك أننا لم نفعل سوى

(١) نقد العقل المحض ص: ٣٣٦.
(٢) نقد ملكة الحكم ص: ٤٥٧.

أن افترضنا شيئًا ما وليس لدينا على الإطلاق أي: أفهوم عما هو في ذاته»(١).

ويقول «كَنت»: «لا يمكننا؛ لا أن نستبعد ولا أن نتحمل فكرة أنَّ كائنًا نتصوره أسمى الكائنات الممكنة يقول لنفسه شيئًا من هذا: إني من الأزل إلى الأبد؛ وخارجًا عني لا يوجد شيء سوى ذاك الذي يوجد بإرادتي فقط؛ لكن من أين أنا إذًا؟ هنا كل شيء ينهار تحتنا»(٢).

الرد على هذه الشبهة:

اختلط على «كَنت» إثبات الوجود لله مع اشتراط معرفة كيفيته، والمطلوب في الحقيقة هو إثبات وجود الله ﷻ وسائر الغيبيات وليس المطلوب معرفة كيفياتها، ولا يلزم من عدم معرفة كيفياتها عدم وجودها، فمعرفة كيفيات الميتافيزيقا مما يستحيل على العقل، ويصيبه بالدوران، بل ينهى عنه. وبهذا يزول الإشكال برمته.

وكان ابن الماجشون وأحمد بن حنبل وغيرهما من السلف، يقولون: «إنا لا نعلم كيفية ما أخبر الله به عن نفسه وإن علمنا تفسيره ومعناه»(٣).

يقول جوزايا رويس رادًّا على «كَنت»: «السؤال الآن، كيف لنا أن نعرف الكثير عن طبيعة الأشياء في ذاتها وفي نفس الوقت لا نعرف عنها إلَّا

(١) نقد العقل المحض ص: ٣٣٩.

(٢) نقد العقل المحض ص: ٣٠٥.

(٣) انظر: درء التعارض (١/٢٠٧).

القليل؟ نعرف عنها الكثير؛ لأنَّ بالرغم من أنها لم تظهر في تجربتنا، واستحالة التحقق منها، كما تتحقق من الوقائع الظاهرية، تدرك أنها موجودة وحقيقية، وتعد معرفتنا عنها محدودة لأننا بالرغم من إيماننا بوجودها، لا نستطيع أن نعرف طبيعتها أو حقيقتها بأي وسيلة، طالما أننا نحيا بهذه الصورة، ولا نملك إلَّا وسائل معرفتنا الإنسانية»(١).

ويقول الشيخ مصطفى صبري: «وخلاصة مذهب «كَانت» الذي يقال: إنَّ إهمال الفلسفة والاعتصام بالعلم مأثور عنه: أننا نعرف الشؤون ولا نعرف ذا الشؤون نؤمن فلا نعرف الروح ولا نعرف العالم في الخارج عن أذهاننا ولا نعرف المطلق يعني الله. ويفوته أنَّ العقل الذي يعرف الشؤون يلزمه على الأقل – أي: ولو في الجملة – أن يعرف وجود ذي الشؤون، وإن لم يعرف حقيقته»، ثم نقل القول بمعرفة الشؤون دون ذي الشؤون تناقض»(٢).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «بل هذه المخلوقات في الجنة قد ثبت عن ابن عباس أنه قال: «ليس في الجنة شيء مما في الدنيا إلَّا الأسماء»(٣)، وقد أخبر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه لا: ﴿تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾

(١) محاضرات في المثالية الحديثة، المحاضرة الثانية "تعديل مفهوم الأنا الكانطي"، ص: ٥٦.

(٢) موقف العقل والعلم والعالم (٢/٢٣٢).

(٣) رواه هناد في الزهد ص: ٥١ قال: حدثنا محمد بن عبيد عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس به، وهذا سند صحيح، ورواه الطبري في تفسيره عند تفسير قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ
=

[سورة السجدة:١٧]، وأخبر النبي ﷺ: «**أنَّ في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**»(١)؛ فإذا كان نعيم الجنة، وهو خلق من خلق الله كذلك، فما الظن بالخالق ﷻ. وهذه الروح التي في بني آدم، قد علم العاقل اضطراب الناس فيها، وإمساك النصوص عن بيان كيفيتها، أفلا يعتبر العاقل بها عن الكلام في كيفية الله ﷻ، مع أنا نقطع بأن الروح في البدن، وأنها تخرج منه، وتعرج إلى السماء، وأنها تسيل منه وقت النزع، كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة. لا يغالى في تجريدها غلو المتفلسفة ومن وافقهم، حيث نفوا عنها الصعود والنزول، والاتصال بالبدن والانفصال عنه، وتخبطوا فيها؛ حيث رأوها من غير جنس البدن وصفاته. فعدم مماثلتها للبدن لا ينفي أن تكون الصفات ثابتة لها بحسبها، إلَّا أن يفسروا كلامهم بما يوافق النصوص، فيكونون قد أخطؤوا في اللفظ، وأنى لهم بذلك!»(٢).

وأمَّا قول «كَنت»: «لا يمكننا؛ لا أن نستبعد ولا أن نتحمل فكرة أنَّ كائنًا نتصوره أسمى الكائنات الممكنة يقول لنفسه شيئًا من هذا: إني من

=

﴿مُتَشَٰبِهًا﴾ [سورة البقرة:٢٥] من طريق سفيان عن الأعمش به، قال: (قال أبو كريب في حديثه عن الأشجعي: «لا يشبه شيء مما في الجنة ما في الدنيا إلَّا الأسماء»، وقال بن بشار في حديثه عن مؤمل قال: «ليس في الدنيا مما في الجنة إلَّا الأسماء»، وقال شيخ الإسلام: ثابت عن ابن عباس.

(١) متفق عليه رواه البخاري (٣٠٧٢)، ومسلم (٢٨٢٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٥/١١٥).

الأزل إلى الأبد؛ وخارجًا عني لا يوجد شيء سوى ذاك الذي يوجد بإرادتي فقط؛ لكن من أين أنا إذًا؟ هنا كل شيء ينهار تحتنا».

فهذا من أعظم مداخل الشيطان وشبهاته التي يلقيها في النفوس، وهو أنه يريد إقحام العقل فيما يحار فيه، فالعقل مثلًا يقطع بوجود الخالق وسبقه لكل مخلوق، وأنه لا أول له ولا آخر، ومع ذلك يعجز العقل ويحار في معرفة كيفية ذلك كما يعجز عن معرفة كيفية صفات الخالق كلها، مع إقراره بوجودها، هذا العقل السليم، وكلام «كَنت» هذا قد حذر منه النبي محمد ﷺ، وبينت الكتب السماوية وسائر الأنبياء أنَّ الخالق موجود وأنَّا لا نعلم كيف هو، يقول نبينا محمد ﷺ: «**يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك، فليستعذ بالله ولينته**»(١).

فعدم معرفة كيفية الشيء لا يلزم عدم وجوده وتعينه في الخارج، بل الروح ونعيم الجنة موجودة حقيقة ولا نعلم كيفياتها.

(١) متفق عليه رواه البخاري (٣٢٧٦)، ومسلم (١٣٤).

المطلب الثالث:

السبب الثالث نفيه القدر المشترك الكلي

ولما كان «كَنت» ينفي أن يكون الله ﷻ موجودًا وجودًا حقيقيًّا، ويرى أنه مجرد مطلق، كان أي معنى يخطر للذهن يلزم منه وجود الله خارج الذهن محذورًا عنده وباطلًا بطلانًا كبيرًا، وهذا سبب نفي صحة كل الأدلة العقلية عنده على وجود الله، وسببه نفي هذا القدر المشترك الضروري.

يقول «كَنت»: «ليس بوسعنا أن نجد ما يكفي من المادة في التجربة لملء مثل هذا الأفهوم، وسنخبط عشوائيًّا من جهة أخرى دائمًا في المشروط، وسنبحث أبدًا عن اللامشروط - يقصد الله ﷻ - الذي لا يمكن لأي قانون لأي تأليف أمبيري أن يعطينا عنه مثلًا أو أدنى إشارة»(١)، فنفي أدنى إشارة عن الله ﷻ هو نفي القدر المشترك.

ويقول نافيًا صحة الاستدلال بالدليل اللاهوتي (الغائي): «وإن قام الكائن الأسمى في سلسلة الشروط هذه، فسيكون هو نفسه طرفًا في السلسلة هذه، وسيستلزم، شأنه شأن الحلقات الدنيا التي يقف على رأسها بحثًا لاحقًا عن مبدأ أكثر سموًّا يخضع هو له. وبالمقابل إن شئنا أن نفصله

(١) نقد العقل المحض ص: ٣٠٠.

عن هذه السلسلة وألَّا نضمنه من حيث هو كائن محض معقول في سلسلة الأسباب الطبيعية، فأي جسر يمكن للعقل عندها أن يقيم لكي يصل إليه، مع العلم أن كل قوانين الانتقال من المسببات إلى الأسباب، بل كل تأليف وكل توسيع لمعرفتنا بعامة يطالان التجربة الممكنة وحسب، أعني فقط موضوعات العالم الحسي، ولا يمكن أن يكون لهما دلالة إلَّا بالنظر إليها»(١).

ويقول: «وحتى يمكن لقانون السببية أن يؤدي إلى الكائن الأول، يجب أن ينتمي هذا الكائن إلى سلسلة موضوعات التجربة، لكنه سيكون عندئذ مشروطًا بدوره شأنه شأن كل الظاهرات»(٢)، أي: أنَّا لو أثبتنا وجود الله من جهة الحس فإنه يلزم من ذلك أن يكون الله ﷻ مثل المخلوقات.

الرد على هذه الشبهة:

ما قاله «كَنت» غلط كبير، وهو من كبريات مثارات الأغلاط في هذه الأبواب.

فإثبات قدر مشترك بين كل موجودين ضروري، ولا يلزم منه مماثلة في قدر ولا كيف، فإذا كان الله ﷻ موجودًا والمخلوق موجود فهناك قدر مشترك بين الوجودين، وهو معنى الوجود، وهو أنه ضد العدم، وهو مسمى اللفظ عند الإطلاق، وهذا القدر المشترك هو المشكك وهو كلي لا يوجد

(١) نقد العقل المحض ص: ٣٠٩.

(٢) نقد العقل المحض ص: ٣١٥.

إلَّا في الذهن، وأمَّا في الخارج فوجود كل موجود يليق به ويختص به، وإذا لم يثبت هذا القدر المشترك لم يمكن فهم شيء عن الغائب، لذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «كون الله شبيهًا بخلقه من بعض الوجوه متفق عليه بين المسلمين؛ لاتفاقها على أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى موجود وشيء وعالم وقادر، وعلى هذا فما من موجود إلَّا وله شبيه من بعض الوجوه لاشتراكها في الوجود»(١).

فهذا شبه من بعض الوجوه لا من أكثرها فضلًا عن كلها، فإنَّ التشابه من كل وجه هو التمثيل، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا مثل له ولا ند ولا سمي ولا كفؤ، ونفي القدر المشترك هو نفي المعنى اللغوي وهو تفويض وتعطيل.

ويقول شيخ الإسلام أيضًا: «ومن الناس من يسمي هذه الأسماء «المشككة» لكون المعنى في أحد المحلين أكمل منه في الآخر، فإنَّ الوجود بالواجب أحق منه بالممكن، والبياض بالثلج أحق منه بالعاج، وأسماؤه وصفاته من هذا الباب، فإنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوصف بها على وجه لا يماثل أحدًا من المخلوقين، وإن كان بين كل قسمين قدرًا مشتركًا؛ وذلك القدر المشترك هو مسمى اللفظ عند الإطلاق، فإذا قيد بأحد المحلين تقيد به.

فإذا قيل: وجود وماهية وذات كان هذا الاسم متناولًا للخالق والمخلوق، وإن كان الخالق أحق به من المخلوق، وهو حقيقة فيهما.

فإذا قيل: وجود الله وماهيته وذاته اختص هذا بالله، ولم يبق للمخلوق

(١) نقض التأسيس (١/٣٨٢).

دخول في هذا المسمى وكان حقيقة لله وحده. وكذلك إذا قيل: وجود المخلوق وذاته اختص ذلك بالمخلوق وكان حقيقة للمخلوق.

فإذا قيل: وجود العبد وماهيته وحقيقته لم يدخل الخالق في هذا المسمى وكان حقيقة للمخلوق وحده. والجاهل يظن أنَّ اسم الحقيقة إنما يتناول المخلوق وحده، وهذا ضلال معلوم الفساد بالضرورة في العقول والشرائع واللغات، فإنه من المعلوم بالضرورة أنَّ بين كل موجودين قدرًا مشتركًا وقدرًا مميزًا، والدال على ما به الاشتراك وحده لا يستلزم ما به الامتياز. ومعلوم بالضرورة من دين المسلمين أنَّ الله مستحق للأسماء الحسنى، وقد سمى بعض عباده ببعض تلك الأسماء كما سمى العبد سميعًا بصيرًا وحيًّا وعليمًا وحكيمًا ورؤوفًا رحيمًا وملكًا وعزيزًا ومؤمنًا وكريمًا وغير ذلك، مع العلم بأنَّ الاتفاق في الاسم لا يوجب مماثلة الخالق بالمخلوق، وإنما يوجب الدلالة على أنَّ بين المسميين قدرًا مشتركًا فقط، مع أنَّ المميز الفارق أعظم من المشترك الجامع»(١).

وسبب غلط من غلط في هذا الباب أنه اشتبه عليهم ما يتصور في الأذهان بما يوجد في الأعيان، فظنوا أنَّ هذه الأسماء العامة الكلية يكون مسماها المطلق الكلي هو بعينه ثابتًا في هذا المعنى، أي: أنَّ هذه الأسماء والصفات التي تطلق على الخالق والمخلوق إذا أطلقت بدون إضافة كما إذا قيل: «الحي، الموجود، السميع» أنَّ ذلك موجود في الخارج وفي الأعيان لا في

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ٢٠١).

الأذهان فقط، وهذا سبب غلطهم فإنَّ الأسماء المطلقة الكلية لا توجد في الخارج والأعيان، وإنما توجد في الخارج والأعيان إذا أضيفت إلى معين، وتكون صفة كل موصوف تليق به.

ويقول الإمام إسحاق بن راهويه: «إنما يكون التشبيه إذا قال يد كيدي، أو مثل يدي، أو سمع كسمعي، أو مثل سمعي، فهذا تشبيه. أمّضا إذا قال كما قال الله ﷻ: يد وسمع وبصر ولا يقول: كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع؛ فهذا لا يكون تشبيهًا عنده قال ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى: ١١]»(١).

وقد ذكر الامام أحمد رحمه الله أنَّ الذين يلزمون من أثبت لله صفات – ثبوتية – أنهم ممثلة، أنهم إنما يريدون التعطيل المحض، وأنَّ مقتضى قولهم وصف الله بالعدم(٢). وهو لازم مذهب «كَنت»، وهو أصل مذهب نفاة صفات الله أنهم عجزوا عن نفي وجوده فتذرعوا لذلك بنفي صفاته؛ لأنَّ من لا صفة ثبوتية له لا وجود له ضرورة.

فيقال: إنَّ الله ﷻ موجود وله الصفات الثبوتية الكثيرة، لكنه ليس كمثله شيء من المخلوقات، فـ «كَنت» وغيره يرون أنه إمَّا ألَّا يتعين الواجب أو أنه سيكون مثل بقية المخلوقات.

---

(١) رواه الترمذي في جامعه، كتاب الزكاة، وانظر: اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (٩٦)، العلو للذهبي (١٢٠).

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد، ص ٢٥.

فهو ينفي أن يكون الكائن الأسمى محسوسًا؛ لأنه عنده مجرد فكرة، لذلك ينفي إمكان محبة الله بالقلب، يقول: «حب الله كونه ميلًا أمر مستحيل، لأنَّ الله ليس موضوعًا للحواس»(١)، ويرى أنه لا يصح أن يكون فيه أدنى شائبة حس أو تجربة بل أو معنى(٢). فنفي القدر المشترك إذًا هو من أكبر أسباب أو هو السبب الرئيسي لمشاكل «كَنت» التي بنى عليها مذهبه.

ومما يبين بطلان كلام «كَنت» تناقضه فمن العجب أنَّ «كَنت» مع نفي إثبات أي وصف ثبوتي وجودي لله، فهو يذهب كسلفه إلى قدم المخلوقات مع كثرة صفاتها الوجودية، فيقول: «والعالم الراهن سواء نظرنا إليه في لا تناهي المكان، أم في انقسامه اللامتناهي يقدم لنا مسرحًا من التنوع والنظام والغائية والجمال ... إلخ»(٣).

فكثرة صفات العالم الثبوتية والمحسوسة وتجاربه لم يمنع قدمه عند «كَنت».

وأيضًا فمع نفي «كَنت» للقدر المشترك إلَّا أنه يرى في مواطن أخر أنَّ إثباته ضروري للمصلحة فقط، وهو كمذهب أهل التخييل، كابن رشد وابن سينا والفارابي ونحوهم، لأنَّ المنبع واحد وهي الفلسفة اليونانية، لكن

(١) نقد العقل العملي ص: ١٥٨.
(٢) انظر: نقد العقل المحض ص: ٣٣٤.
(٣) نقد العقل المحض ص: ٣٠٩.

هم يرون أنه كذب لمصلحة المخلوقين، وهو يضيف أنَّ الواقع يستحيل أن يكون فيه تقدم أو تطور مادي أو أخلاقي بدون هذا الفرض، ومع هذا يرى أنه يثبت كفكرة فقط، مع نفيه حقيقته.

ويقول: «لا نستطيع أن نفكر بمفعول اللطف فيما يتعلق بسعادة الكائنات العاقلة إلَّا بشروط مقيدة للتوافق مع قداسة صفات مختلفة إلى الله، قد وجدنا أنَّ كيفيتها تلائم المخلوقات أيضًا، فيما عدا أنها مرفوعة لدنه إلى أقصى درجة من الكمال»(١).

ويقول: «لو جرد كل عنصر الشبه بين صفات الإنسان المحمولة على الله لما بقي لدينا سوى محض الكلمة من دون القدرة على أنه يربط بها أي مفهوم يمكن أن نأمل من ورائه الحصول على توسيع لنطاق المعرفة النظرية»(٢).

فهو كعادته يعترف بإثبات صفات لله وأنها في الخالق أكمل مما هي في المخلوق، وأنه يستحيل عمل أي منفعة للناس بدون ذلك.

ومن ذلك قوله: «نحن قادرون على أن نستدل بحق من نظام العالم من غائيته ومن عظمته على صانعه الحكيم، العطوف والقدير، لكننا لا نستطيع ذلك بالنسبة إلى علمه الكلي، عطفه الكلي وقدرته على كل شيء ...

(١) نقد العقل العملي ص: ٢٢٦- ٢٢٧.

(٢) نقد العقل العملي ص: ٢٢٦- ٢٢٧.

إلخ»[١]، لأنَّ الكليات من شأن العقل المحض، لكنه مع إثبات ما يثبته يرى أنَّ هذا كله (مجرد صلاحيات يمكن التسامح مع وجودها)، فهو يعترف بعدم قدرته على إنكارها إلَّا أنه لا يثبتها إلَّا للمصلحة والمنفعة فقط، فهو تناقض أو انتقل كما قيل من المثالية الخالصة إلى ضرب من الواقعية المستترة أو المقنعة[٢].

(١) نقد العقل العملي ص: ٢٣٨.

(٢) انظر: كانت، ص: ٢٤٢.

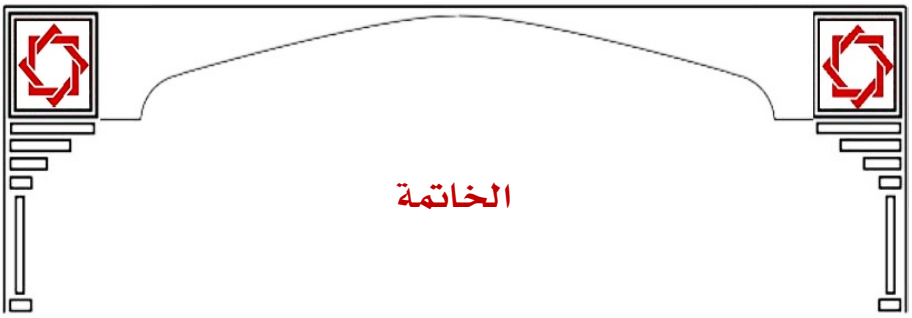

الخاتمة

بعد انتهاء البحث، فهذه بعض النتائج:

منها: أنَّ العقل له حدوده فإذا خاض به خارج هذه الحدود انحرف، ولا غنى له في الإلهيات عن الوحي، وحاجته العظمى إلى الوحي والنبوات، وأنه لا غنى له عنها.

ومنها: قدرة الله على إضلال من يشاء مع غاية الفطنة والذكاء. فـ «كَنت» أثبت بالعقل أمورًا دنيويةً عظيمةً، وأنكر كون العقل يستطيع إثبات وجود الله! مع أنَّ أدلة وجود الله أعظم المتواترات القطعية من العقل والنقل والحس والفطرة والإجماع، بل لا يثبت شيء من المحسوسات إلَّا بإثبات وجوده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ومنها: معرفة حقيقة مفكري الغرب وعدم الانبهار بهم، فلو خلت فلسفاتهم من غموض المصطلحات لتبين أنَّ ما يذهبون إليه لا يذهب إليه الطفل في مقتبل العمر.

ومنها: أنكر «كَنت» أشهر الأدلة على إثبات وجود الله (الأنطلوجي) و(الكسملوجي) و(الإلهي)؛ لأنها تنطلق من حس وتجربة.

ومنها: أنَّ الانطلاق من وجود المخلوقات والمحسوسات لإثبات وجود

الخالق صحيح ولا يلزم منه تماثل مع المخلوق في شيء.

ومنها: أنَّ سبب إنكاره لأدلة وجود الله ثلاثة أسباب: أنَّ الله عنده مجرد وجود مطلق بشر الإطلاق، واختلاط إثبات وجوده بمعرفة الكيفية. ونفيه للقدر المشترك.

ومنها: أنَّ «كَنت» لم ينكر وجود الله، بل يراه ضروريًّا، لكن له طريقة خاصة في إثباته.

ومنها: أنه وإن أثبت ضرورة وجود الله إلَّا أنه يراه مجرد فكرة، لا تعين له خارج الذهن ولا صفة له.

ومنها: أنه متأثر بفلسفة أرسطو والفلاسفة اليونانيين في ذلك، والذين نفوا صفات الله بحجة نفي التركيب، ونفي ما يخالف الوحدة له ولو في التصور الذهني.

والله أعلم، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١- الاستقامة، أحمد بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٢- أفول الأصنام، فريدرك نيتشة، ترجمة: حسان بورقيبة، محمد الناجي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م.

٣- إيمانويل كنت، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٧٧م.

٤- البراهين العقلية على وحدانية الرب ووجوه كماله، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

٥- برتراند رسل، بقلم: زكي نجيب محمود، دار المعارف، ضمن سلسلة: نوابغ الفكر الغربي.

٦- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد بن عبد السلام ابن تيمية، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ.

٧- تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، آفاق للنشر والتوزيع، ميدان طلعت حرب، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٦م.

٨- التأملات في الفلسفة الأولى، رينيه ديكارت، ترجمه إلى العربية وقدم له وعلق عليه: عثمان أمين، تصدير: مصطفى لبيب، المركز القومي

للترجمة، ١٢٩٧.

٩- حكمة الغرب، برتراند رسل، ترجمة: فؤاد زكريا، نشر مؤسسة هنداوي، سنة ٢٠٢١م.

١٠- حياة مشاهير الفلاسفة، ديوجينيس اللائرتي، ترجمة وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

١١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، اسم المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، إميل بديع اليعقوب، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.

١٢- درء تعارض العقل والنقل، تأليف: تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٣- دراسات في الفلسفة الحديثة، محمود حمد زقزوق، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٤- الدوجماطيقية: وهم امتلاك الحقيقة، محمد عثمان الخشت، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.

١٥- الدين في مجرد حدود العقل، إيمانويل كنت، ترجمة: فتحي المسكيني، جداول للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.

١٦- الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد حسن راشد، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٩٣هـ.

١٧- طبيعة الأخلاق في فلسفة كانط النقدية، المؤلف: عروسي صليحة،

رسالة ماجستير في جامعة بوضياف، الجزائر، ٢٠١٦-٢٠١٧م.

١٨- فلسفة الدين والتربية عند كنت، عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

١٩- الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تأليف: إ. م. بوشنسكي، ترجمة: د. عزت قرني، سلسلة عالم المعرفة (١٦٥) ربيع أول ١٤١٣هـ، سبتمبر ١٩٩٢م.

٢٠- فلسفة كانط، إميل بوترو، ترجمة الدكتور/ عثمان أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.

٢١- قصة الفلسفة، ول ديورانت، ترجمة الدكتور/ فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة السادسة.

٢٢- كانت أو الفلسفة النقدية، بقلم الدكتور/ زكريا إبراهيم، الناشر: مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقي الفجالة.

٢٣- مجموع الفتاوى، تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.

٢٤- محاضرات في المثالية الحديثة، جوزايا رويس، ترجمة: أحمد الأنصاري، مراجعة: حسن حنفي، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م.

٢٥- مقال عن المنهج، رينيه ديكارت، ترجمة: محمود محمد الخضيري، الطبعة الثانية، راجعها وقدم لها: محمد مصطفى حلمي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٩٦٨م.

٢٦- موسوعة الفلسفة والفلاسفة، تأليف: د/ عبد المنعم الحفني، الناشر: مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.
٢٧- موسوعة الفلسفة، د/ عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة (١) ١٩٨٤م.
٢٨- الموسوعة الفلسفية العربية، عدة باحثين، معهد الإنماء العربي، الطلعة الأولى: ١٩٨٨م.
٢٩- الموسوعة الفلسفية المختصرة، فؤاد كامل وآخرين، دار القلم، بيروت.
٣٠- موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، الشيخ مصطفى صبري، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
٣١- موقف رينيه ديكارت من الدين، عرض ونقد، د. عبد القادر بن محمد الغامدي، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى، بالعدد (٧٧)، شوال ١٤٤٠هـ.
٣٢- موقف كنت من الميتافيزيقا والدين عرض ونقد، د/ عبد القادر بن محمد الغامدي، بحث مقدم للتحكيم.
٣٣- نظرية المعرفة عند كانت، د/ عايدة عبد الحميد، بحث مقدم بكلية البنات بالقليوبية، قسم العقيدة والفلسفة.
٣٤- نقد العقل العملي، إيمانويل كنت، ترجمة: غانم هنا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.
٣٥- نقد العقل المحض، إيمانويل كنت، ترجمة: موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، لبنان.

٣٦- نقد ملكة الحكم، إيمانويل كنت، ترجمة: د. غانم هنا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥م.

Index of sources and references

1- Istiqaamah, Ahmad ibn Abdul Salam ibn Taymiyyah, Edited by Muhammad Rashad Saleem, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia, Second Edition, 1403 AH.
2- Uful al-Asnaam, Friedrich Nietzsche, Translated by Hassan Bouraqiba and Muhammad al-Naji, East Africa, Casablanca, Morocco, First Edition: 1996 CE.
3- Immanuel Kant, Abdul Rahman Badawi, Publications Agency, Kuwait, First Edition, 1977 CE.
4- Al-Baraahin al-Aqliyyah 'ala Wahdaniyat al-Rabb wa Wujuh Kamaalih, Abdul Rahman ibn Nasser al-Sa'di, Ibn al-Jawzi Publishing House, First Edition, 1429 AH.
5- Bertrand Russell, by Zaki Najib Mahmoud, Al-Ma'arif Publishing House, in the series Nawabigh al-Fikr al-Gharbi.
6- Bayan Talbis al-Jahmiyyah fi Ta'sees Bid'ahum al-Kalaamiyyah, Ahmad ibn Abdul Salam ibn Taymiyyah, Kingdom of Saudi Arabia, King Fahd Complex for Printing the Holy Quran, 1426 AH.
7- Tarikh al-Falsafah al-Hadithah, Yusuf Karam, Afaaq for Publishing and Distribution, Midan Talaat Harb, Cairo, First Edition, 2016 CE.
8- Tatammulat fi al-Falsafah al-Ula, Rene Descartes, Translation, introduction, and notes by Osman Amin, produced by Mustafa Labib, National Center for Translation, 1297.
9- Hikmat al-Gharb, Bertrand Russell, Translated by Fuad Zakaria, Published by Hindawi Foundation, Year 2021 CE.
10- Hayat Mashahir al-Falasifah, Diogenes Laërtius, Translated and Introduced by Imam Abdel-Fattah Imam, Supreme Council for Culture, First Edition, 2006 CE.
11- Khazanat al-Adab wa Lub Lubab Lisan al-Arab, Abdul Qadir ibn Omar al-Baghdadi, Edited by Muhammad Nabeel Tareefi, Emil Badee' al-Yaqoub, al-Kutub al-Ilmiyyah Publishing House, Beirut, First Edition, 1998 CE.
12- Dar' Ta'aarud al-Aql wa al-Naql, Taqi al-Din Ahmad ibn Abdul Salam ibn Abdul Halim ibn Abdul Salam ibn Taymiyyah,

Publisher: al-Kutub al-Ilmiyyah Publishing House, Beirut, 1417 AH - 1997 CE.

13- Dirasat fi al-Falsafah al-Hadithah, Mahmoud Hamad Zaqzuq, Al-Fikr Al-Arabi Publishing House, Cairo, Third Edition, 1414 AH - 1993 CE.

14- Al-Dogmatiqiyyah: Wahm Imtalak al-Haqiqah, Muhammad Osman al-Khasht, Believers without Borders Foundation for Studies and Research.

15- Al-Din fi Mujarrad Hudood al-Aql, Emmanuel Kant, Translated by Fathi al-Miskini, Jadawil for Publishing and Distribution, Kuwait, First Edition, 2012 CE.

16- Al-Radd 'ala al-Jahmiyyah wa al-Zanadiqah by Imam Ahmad ibn Hanbal, Edited by Muhammad Hasan Rashid, Salafi Printing House, Cairo, 1393 AH.

17- Tabi’at al-Akhlaq fi Falsafat Kant al-Naqdiyyah, Aroussi Salihah, Master's Thesis at Boudiaf University, Algeria, 2016-2017 CE.

18- Falsafat al-Din wa al-Tarbiyyah ‘ind Kant, Abdul Rahman Badawi, Arab Institute for Studies and Publications, Beirut, First Edition, 1980 CE.

19- Contemporary Philosophy in Europe by E.M. Pochenski, Translated by Dr. Izzat Qarni, World of Knowledge Series (165), Rabi' Al-Awwal 1413 AH, September 1992 CE.

20- Kant's Philosophy, Emil Botros, Translated by Dr. Uthman Amin, Egyptian General Authority for Books, 1972 CE.

21- The Story of Philosophy, Will Durant, Translated by Dr. Fathallah Muhammad al-Musha'sha', Maktabah al-Ma'arif, Beirut, Sixth Edition.

22- Kant aw al-Falsafah al-Naqdiyyah, Dr. Zakariya Ibrahim, Maktabah Misr, 3 Kamal Sedki Street, Faggala.

23- Majmu' al-Fatawa by Ahmad Abdul Halim ibn Taymiyyah al-Harrani Abu al-Abbas, Ibn Taymiyyah’s Library Publishing House, Second Edition, Edited by Abdul Rahman ibn Muhammad ibn Qasim al-Asimi al-Najdi.

24- Lectures on Modern Idealism by Josiah Royce, Translated by Ahmed al-Ansari, Reviewed by Hassan Hanafi, Supreme Council for Culture, 2003 CE.

25- Discourse on the Method, René Descartes, Translated by

Mahmoud Muhammad al-Khudairi, Second Edition, Revised and Introduced by Muhammad Mustafa Helmi, Dar al-Katib al-Arabi for Printing and Publishing, Cairo, 1968 CE.

26- Mawsu'at al-Falsafah wal-Falasifah, Dr. Abdel-Monem Al-Hafni, Madbouly Library, Second Edition, 1999.

27- Mawsu'at al-Falsafah, Dr. Abdul-Rahman Badawi, Arab Institute for Studies and Publications, First Edition, 1984.

28- Al-Mawsu'ah al-Falsafiyah al-Arabiyyah, Various Researchers, Arab Development Institute, First Edition, 1988.

29- Al-Mawsu'ah al-Falsafiyah al-Mukhtasarah, Fuad Kamel and Others, Dar Al-Qalam, Beirut.

30- Mawqif al-Aql wal-Ilm wal-‘Aalam Min Rabb al-Alamin wa-Ibaadihi al-Mursalin, Sheikh Mustafa Sabri, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon.

31- Mawqif Rene Descartes min al-Din: 'Ardh wa-Naqd, Dr. Abdul-Qader bin Muhammad Al-Ghamdi, Umm Al-Qura University Journal, Issue 77, Shawwal 1440 AH.

32- Mawqif Kant min al-Mitafisiqiyya wal-Din: 'Ardh wa-Naqd," Dr. Abdul-Qader bin Muhammad Al-Ghamdi, Peer-revied Academic Paper.

33- Nadhariyat al-Ma'rifah 'Inda Kant, Dr. Ayedah Abdul-Hameed, Research Submitted to the Women's College in Al-Qalyubia, Department of Creed and Philosophy.

34- Naqd al-Aql al-Amali, Immanuel Kant, Translated by Ghannam Hanna, Center for Arab Unity Studies, Beirut, First edition, 2008.

35- Naqd al-Aql al-Mahd, Immanuel Kant, Translated by Musa Wahbah, National Development Center, Lebanon.

36- Naqd Malikat al-Hukm, Immanuel Kant, Translated by Dr. Ghannam Hanna, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2005.

فهرس الموضوعات

الموضوع: **الصفحة**

أدلة وجود الله عند إيمانويل كَنت - عرض ونقد في ضوء النقل والعقل -..... ٦٧٣
ملخص البحث باللغة العربيَّة..... ٦٧٥
ملخص البحث باللغة الإنجليزيَّة..... ٦٧٦
المقدمة..... ٦٧٧
التمهيد..... ٦٨٢
المطلب الأول: ترجمة «كَنت»..... ٦٨٣
المطلب الثاني: أهم مؤلفات «كَنت»..... ٦٩١
المبحث الأول: رأي «كَنت» في الأدلة السابقة لإثبات وجود الله، ونقده في ذلك..... ٦٩٣
المطلب الأوَّل: الدليل الأنطولوجي «دليل الكمال»..... ٦٩٩
المطلب الثاني: الدليل الكسمولوجي «الكوني»..... ٧٠٨
المطلب الثالث: الدليل اللاهوتي «الغائي»..... ٧١٥
المبحث الثاني: أسباب نفي «كَنت» إمكان إثبات وجود الله بالعقل المحض، وصحة البراهين الثلاثة على وجود الله..... ٧٢٣
المطلب الأوَّل: السبب الأول جعله وجود الله ﷻ وجودًا مطلقًا. ٧٢٥
المطلب الثاني: السبب الثاني خلط «كَنت» بين إثبات وجود ٧٣١

الميتافيزيقا ومعرفة كيفياتها.....
المطلب الثالث: السبب الثالث نفيه القدر المشترك الكلي..... ٧٣٧
الخاتمة..... ٧٤٥
فهرس المصادر والمراجع باللغة العربيَّة..... ٧٤٧
فهرس المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيَّة..... ٧٥٢
فهرس الموضوعات..... ٧٥٥

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH
COLLEGE OF THEOLOGY AND DA'WAH
SAUDI SCIENTIFIC ASSOCIATION
FOR SCIENCES OF THEOLOGY,
RELIGIONS, SECTS & IDEOLOGIES

JOURNAL OF THEOLOGICAL STUDIES

A Refereed Academic Journal

Volume (16) - Number (33) - Rajab (1445 AH) - January (2024 CE)